www.tunisie-etudes.info

Ce document a été téléchargé depuis
www.tunisie-etudes.info

Des documents gratuits, devoirs, examens, cours, exercices, corrigés... Ainsi que toute une rubrique pour vous aider à trouver un emploi sans oublier les avis de concours en direct

Notre page Twitter :
http://www.twitter.com/TunisieEtudes
Notre page FaceBook :
http://www.facebook.com/TunisieEtudes



Merci d'avoir choisi www.tunisie-etudes.info
Bonne lecture et bon travail

الجمهورية التونسية
وزارة التربية والتكوين

التفكير الإسلامي

لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي

شعب علميّة

تأليف

أحمد بوشحيمة
متفقد أوّل
للمدارس الإعدادية والمعاهد

محمد المدنيني
متفقد
المدارس الإعدادية والمعاهد

رضا الجوادي
أستاذ أوّل

هاجر بن سعيد الصغير
أستاذة أولى

التقييم و المراجعة

فوزي البدوي
أستاذ جامعي

أحمد المناعي
متفقّد أوّل
للمدارس الإعدادية والمعاهد

محمد سخانة
متفقّد
المدارس الإعدادية والمعاهد

المركز الوطني البيداغوجي

© جميع الحقوق محفوظة للمركز الوطني البيداغوجي


اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥
﴿ سورة العلق ﴾

المبحث الأول : التفكير فريضة إسلامية

المسألة الأولى: التوحيد والعلم ← 1= التوحيد نظر وتفكر

المسألة الثّانية: العلم والقيم ← 2= العلم والقيم

نشاط إدماجي

المبحث الثّاني: الإنسان والقرآن

المسألة الأولى: الإعجاز القرآني ← 3= دلالات الإعجاز

المسألة الأولى: الإعجاز القرآني ← 4= مظاهر الإعجاز القرآني

المسألة الثّانية: أسس التّشريع الإسلامي ← 5= مصادر التّشريع

المسألة الثّانية: أسس التّشريع الإسلامي ← 6= مناهج التّشريع

المسألة الثّانية: أسس التّشريع الإسلامي ← 7= النصّ والمصلحة

نشاط إدماجي

المبحث الثّالث: الإنسان والكون

المسألة الأولى:مناهج البحث عند المسلمين ← 8= مفهوم المنهج وأهميته

المسألة الأولى:مناهج البحث عند المسلمين ← 9= نماذج من مناهج البحث عند علماء الإسلام

المسألة الثّانية:من إسهامات علماء الإسلام في تطوّر العلوم ← 10= من إسهامات علماء الإسلام في تطوّر العلوم

نشاط إدماجي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تسهم مادّة التّفكير الإسلامي – ضمن عائلة المواد الاجتماعيّة– في مساعدة المتعلّم على بناء شخصيّة متوازنة، متجذّرة في هويتها ، فاعلة في عصرها بإيجابيّة. ممّا يجعله قادرا على الفهم الواعي ، والنقد النّزيه البنّاء، والمحاورة القائمة على الموضوعيّة، واحترام الغير، واتّخاذ المواقف المعتدلة.

من هذا المنطلق نضع بين أيدي زملائنا المدرّسين وأبنائنا تلاميذ السنوات الثالثة (شعب علمية) هذا الكتاب وسيلة أساسيّة للتعلّم ، بما يوفره من موارد وما يقترحه من أنشطة وتمشّيات ،تساعد على التفكير والتحليل والاستنتاج، في مواءمة تامّة للبرامج الرسميّة الخاصّة بالشّعب العلميّة، واستجابة لما يدعو إليه القرآن الكريم في العديد من الآيات من تفكر ونظر وتدبّر...

ولقد حرصنا على الاستفادة من مختلف المقاربات الحديثة التي تعتبر المتعلم محور العملية التربويّة، فعملنا بالخصوص على :

- خدمة التعلم الذاتي
- اعتماد وضعيّات مشكل أو وضعيّات دالة تحث على التفكير وإبداء الرأي واتّخاذ المواقف المناسبة.
- تنويع الأنشطة التعليمية –التعلمية والتمشيات البيداغوجية المعتمدة في بناء الدروس .
- اعتماد مبدأ الإدماج و تعبئة الموارد .
- تنويع الأنشطة التقييمية لتمكين المتعلمين من فرص للتقييم الذاتي.
- مراعاة الشمول والتوازن استيفاء لمختلف المراقي الذهنّية والأبعاد الوجدانّية والمعرفّية والمهاريّة...

أملنا أن يلقى جهدنا صدى إيجابيّا لدى زملائنا المدرّسين وأبنائنا التّلاميذ بما يساعد على الإفادة والاستفادة وباللّه التّوفيق.

لجنة التّأليف

كتابك كيف تتعامل معه

كيف تتهيأ للمبحث؟

نشاط تمهيدي يتيح لك الفرصة لتحسّس القضايا المتّصلة بالمبحث وتقديم تصوّراتك العامة بناء على ماضي مكتسباتك قبل معالجتها بالتّفصيل



كيف يُتَنَاوَلُ الدّرس؟

أستكشف:

تهيئك هذه المرحلة للمشاركة في بناء الدّرس والانخراط بفاعليّة في سيره.وذلك بانطلاقك في كلّ درس من وضعيّة تتضمّن أبعادا عمليّة وسلوكيّة لموضوع التعلّم،ومن خلال الأسئلة المصاحبة تصل إلى فهم المشكل الذي تطرحه تلك الوضعية وإلى تحديد القضايا التي ستعالجها مـع أقرانك وأستاذك.



أستثمر:

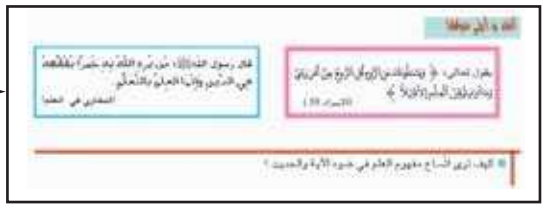
توفّر لك هذه المرحلة شبكة من السندات (نصوص، صور، شهادات..) توظّفها في بناء معارف الـدّرس بالشّراكة مع أستاذك وزملائك وبذلك تمكنك من اكتساب معارف ومهارات متنوّعة للوصول إلى الحلول المناسبة لقضايا الدّرس.





أنقد وأبني موقفا

تتوج هذه المرحلة موضوع التعلم في درسك بطرح وضعية جديدة تتيح لك الفرصة للنقاش وإبداء الـرّأي واتّخاذ المواقف المناسبة.



نشاط إدماجي

نشاط تتويجي ذو طبيعة تأليفيّة يتمّ من خلال مشاركتك أقرانك في إنجاز مشاريع أو الاشتغال على وثائق ووضعيّات اشتغالا تظهر من خلاله قدرتك على استخدام مكتسباتك ومهاراتك وخبراتك لإيجاد الحلول المناسبة للقضايا التي تطرحها وتحقيق الترابط بين عناصرها وإضفاء المعنى على تعلّمك


نشاط إدماجي



أغني معارفي

يوفّر لك كتابك في نهاية كلّ مبحث نصوصا مختارة لها صلة بقضايا المبحث تساعدك على تعميق النّظر في المفاهيم والتصوّرات ... وتنمّي رصيدك المعرفي.


والشمس تجري ...



المبحث الأوّل : التفكير فريضة إسلاميّة

المسألة الأولى : التوحيد والعلم

- التوحيد نظر وتفكّر

المسألة الثّانية : العلم والقيم

- العلم والقيم

أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ
أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ
وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ

﴿ الحج46 ﴾

أتهيأ للمبحث

بمجرّد أن فرغ الأستاذ من تقديم برنامج مادّة التّفكير الإسلامي لتلاميذ السّنة الثالثة رياضيّات بادرته التّلميذة منال بالسّؤال:« أعلم أنّ فرائض الإسلام خمس وأوّل مبحث سندرسه هو التّفكير فريضة إسلاميّة، فمن أين جاءت فَرْضِيَّتُهُ؟ وهل حدّد الإسلام مجالات التّفكير؟ وما مقاصد وجوبه؟»

وجريا على عادته في تحميل تلاميذه مسؤوليّة بناء المعارف قدّم لهم الأستاذ النصّ التالي ووفّر لهم الوقت الكافي ليتوصّلوا بمرافقته وتوجيهاته إلى الإجابة عن تساؤلات منال وما يمكن أن يثيره المبحث من قضايا وإشكاليّات..

النـص:

فأمّا أنّ الشّرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلّبَ معرفَتَها به، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله تبارك تعالى مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر 2) وهذا نصّ على وجوب استعمال القياس العقلي والشّرعي معا.ومثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الأعراف185) .وهذا نصّ بالحثّ على النّظر في جميع الموجودات .واعلم أن ممن خصه الله تعالى بهذا العلم وشرّفه به إبراهيم عليه السّلام فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية (الأنعام75) وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾﴾ (سورةالغاشية) وقال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران 191) إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة.

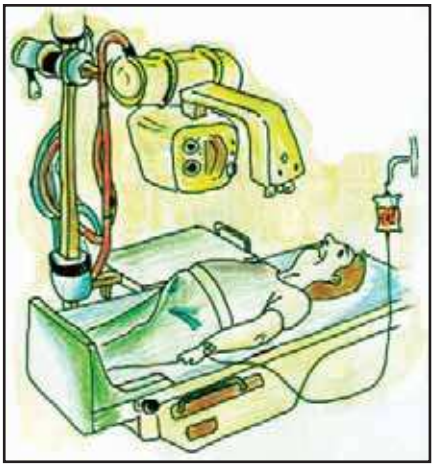
وإذا تقرّر أن الشّرع قد أوجب النّظر بالعقل في الموجودات واعتبارها، وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم، واستخراجه منه، وهذا هو القياس...فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي

ابن رشد. فصل المقال ص 22-23- (بتصرّف)

وبعد حوار مستفيض أداره الأستاذ بين تلاميذه عرض عليهم الصّورتين الآتيتين ودعاهم إلى تأمّلهما وإبداء الرّأي فيهما والبحث عن رابطة تصلهما بقضايا المبحث.

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾
(المائدة 32)





التوحيد نظر وتفكر

أستكشف

جئت في زمن تعقّد فيه كلّ شيء وضعف فيه صوت الفطرة...وارتفع صوت العقل...وكانت الصّيحة التي غمرت العالم هي العلم...النظرة الموضوعيّة هي الطّريق: لنرفض الغيبيّات ولنكفّ عن إطلاق البخور وترديد الخرافات...وتعلّمت أن العلم يبدأ بالمحسوس والمنظور والملموس،وأنّ الغيب لا حساب له في الحكم العلمي.

بهذا العقل العلمي المادي البحث بدأت رحلتي في عالم العقيدة، وبالرّغم من هذه الأرضيّة الماديّة وهذا الانطلاق من المحسوسات فإنّي لم أستطع أن أنفي وأستبعد القوّة الإلهيّة.

ووصلت لاحقا إلى أنّ النّظرة العلميّة المتأمّلة لظواهر الخلق والمخلوقات تقول إنّ هناك وحدة بينها...وحدة قوانين..تعني جميعا أنّ خالقها واحد.

مصطفى محمود. رحلتي من الشكّ إلى الإيمان ص 5-9 (بتصرّف)



- لماذا اقترنت الغيبيّات بالخرافة وإطلاق البخور حسب بعضهم ؟
- كيف ترى العلاقة بين وحدة القوانين والسّنن، ومبدأ التّوحيد ؟

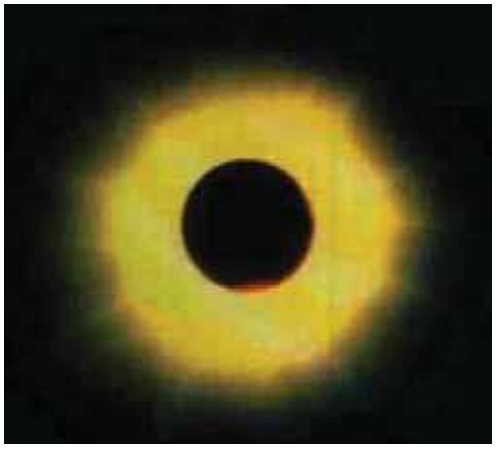
أستثمر

النشاط الأول : أتبيّن دور التّوحيد في تحرير العقل البشري من الخرافة والأوهام

1

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ .

(أخرجه البخاري في الجمعة)



كسفت الشّمس: احتجبت لحلول القمر بينها وبين الأرض.

- كيف تبدو رؤية بعض الناس للظواهر والأحداث الطبيعية من خلال الحديث ؟
- إلام وجّه الرسول ﷺ عقولهم ؟ وما الحكمة من ذلك ؟

2

إنّ الإسلام الذي يأبى على المرء أن يحيل أعذاره على آبائه وأجداده كما يأبى له أن تحال عليه الذّنوب والخطايا من أولئك الآباء والأجداد لينعى على الذين يستمعون الخطاب أن يُعْفُوا أنفسهم من مُؤْنة العقل لأنّهم ورثوا من آبائهم وأجدادهم عقيدة لا عقل فيها..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة 170)

عباس محمود العقاد.التفكير فريضة إسلاميّة.ص 22

- ابحث عن بعض مظاهر «العقيدة الّتي لا عقل فيها» ممّا يورث عن الآباء والأجداد.
- كيف يمكن أن يتحرّر الإنسان من المعتقدات الخاطئة الموروثة عن الأسلاف ؟

النشاط الثاني : أدرك أهمّية النّظر العقلي في بناء عقيدة التّوحيد وترسيخها

3

قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (163) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) ﴾

(سورة البقرة)



- ما هي مجالات البحث العقلي من خلال النصّ القرآني؟
- كيف يساهم النّظر في السّنن الكونيّة المشار إليها في تحقيق التّوحيد؟

4

إنّ الاعتقاد بأنّ« الله» موجود يمنحني رؤية شاملة كونيّة أرى فيها الطّبيعة ذات نظام واع بذاته ومنطقيّ، وذات هدف. وإنّ التضادّات وألوان عدم الاتساق والنّظام الموجودة فيها نسبيّة وظاهريّة، وأعتقد أنّ وراءها حقيقة متناسقة وواقعيّة، معقولة ومتّصلة.ومن ناحية أخرى أحسّ بنفسي في هذا الجهاز العظيم ذا معنى وهدف... وبالتالي أحسّ بنفسي جديّا ومسؤولا...

أجل إنّ التّوحيد يبدي الكون أكبر من الطّبيعة المحسوسة للإنسان وأنّها ليست كتلة عمياء حمقاء ذات مجموعة من الحركات المتفرّقة العابثة التّصادفيّة.

علي شريعتي.العودة إلى الذّات.ترجمة ابراهيم الدّسوقي شتّا.
ص 364 - 367 (بتصرّف)

- إلام تدعو عقيدة التّوحيد الإنسان حسب النص؟ ما رأيك في ذلك؟
- ماذا تفهم من قول الكاتب «أحسّ بنفسي في هذا الجهاز العظيم ذا معنى وهدف»؟
- كيف يفضي النّظر في الكون إلى بناء عقيدة التّوحيد؟

النشاط الثالث : أتمثّل دعوة التّوحيد إلى تعقّل الوجود واكتشاف السّنن الكونيّة

5

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿95﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿96﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿97﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿98﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿99﴾ ﴾

(سورة الأنعام)

- استخرج السّنن الكونيّة الواردة في الآيات.
- علام تدلّ هذه السنن الكونيّة؟
- هل ترى تدرّجا في أواخر الآيات « يَعْلَمُونَ - يفقهون - يؤمنون »؟ ناقش ذلك مع زملائك.
- انقل الرسم التالي على كرّاسك واملأ الفراغات بما يناسب من الآيات القرآنية مستعينا بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.



النشاط الرّابع : أدرك رمزيّة الأمر بالقراءة

6

قالت عائشة رضي الله عنها وهي تتحدّث عن بدء الوحي:

« حتّى جاءه الحقّ وهو في غار حراء فجاءه المَلَكُ فَقَالَ: اقرَأ، قال: ما أنَا بِقَارِئٍ، قال: فَأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجَهدَ ثمّ أرسَلَنِي، فقال: اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئٍ، فَأخذني فغطّني الثّانيَةَ حتّى بلغ منّي الجَهدَ ثُمّ أرسلني، فقَالَ: اقرَأ، قُلتُ: ما أنَا بِقَارِئٍ، فَأخذني فغطّني الثّالِثَةَ ثُمّ أرسَلَنِي،فَقَالَ:

﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (سورة العلق)

البخاري. كتاب بدء الوحي



- إلام يرمز الأمر بالقراءة في أوّل ما نزل من الوحي ؟
- ما مدى اتساع دائرة القراءة حسب الآيات ؟

*غَطَّنِي : ضمّني ضمّا شديدا

7

لا يقف القرآن بأمر القراءة عند تدبر الواقع المحيط بالإنسان، وإنما يضم كذلك الأمر بمتابعة التواريخ والأحداث... بما يصنع للإنسان معرفة بنواميس الخالق في خلقه فيستفيد بها في تقرير قواعد العمران.

د. عبد الصبور مرزوق، الإسلام رسالة هداية

- فيم تلتقي دلالة الأمر بالقراءة حسب فهم الكاتب مع ما تضمنته آيات سورة العلق ؟

النّشاط الخامس : أتبيّن اتّساع مفهوم العلم ومجالاته

8

العلم في الإسلام يتناول كلَّ موجود، وكلُّ ما يوجد فمن الواجب أن يعلم، فهو علم أعمّ من العلم الذي يراد لأداء الفرائض والشّعائر، لأنّه عبادة أعمّ من عبادة الصّلاة والصّيام، إذ كان خير عبادة لله أن يهتدي الإنسان إلى سرّ الله في خلقه وأن يعرف حقائق الوجود في نفسه ومن حوله... ولهذا قال النبيﷺ في فضل هذه العبادة :

« إنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب،وإنّ العلماء ورثة الأنبياء »

(حديث صحيح أخرجه أبو داود في السّنن)

عبّاس محمود العقّاد. التفكير فريضة إسلاميّة.ص59

- إلام يفضي الاعتقاد بأنّ العلم في الإسلام يقتصر على العلم بالفرائض والشّعائر ؟
- إلى أيّ مدى يتّسع مفهوم العلم حسب الكاتب ؟

9 اعلم أنّ البرهان الحقيقي ما يفيد اليقين الضروري الدّائم الأبدي، الذي يستحيل تغييره فأمّا الأشياء المتغيّرة التي ليس فيها يقين دائم (ظنّية) فهي جميع الجزئيات التي في العالم الأرضي ...والبرهاني من العلوم: العلم بالله وصفاته ...وجميع الأمور الأزليّة التي لا تتغيّر ...وأمّا العلم بهيئة السماوات والأرضيّات...وما يختلف بالبقاع والأقطار والأعصاركالعلوم اللغويّة والسياسيّة وكالأوضاع الفقهيّة ..فلا يخفى أنّها لا تكون من البرهانيّات.

أبو حامد الغزالي معيار العلم ص255 - 257 (بتصرّف)

■ استعن بالنصّ لِمَلْءِ فراغات الرّسم التالي بعد نقله على كرّاسك.

ميّز الغزالي بين نوعين من العلوم هما :

1 ..... — من خصائصها — هي علوم على الحقيقة وموضوعها غيبيّ مثل .....و.....

2 علوم ظنيّة — من خصائصها — ليست علوما على الحقيقة وموضوعها الطّبيعيات و.....مثل.....و.....

■ ماذا يترتّب عن هذا التصنيف للعلوم ؟

أنقد و أبني موقفا

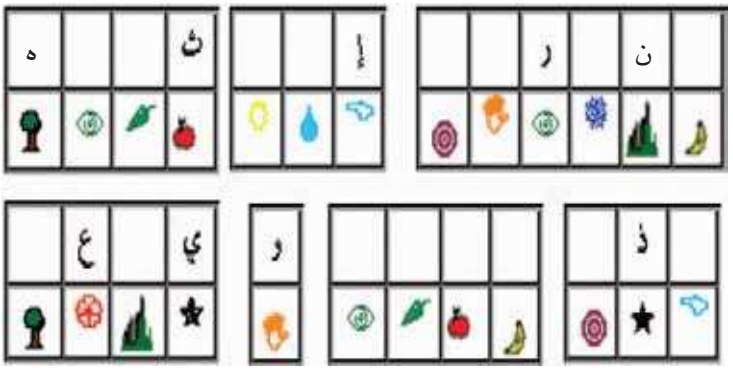
يقول تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء 58)

قال رسول اللّه ﷺ: مَن يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنّمَا العِلمُ بالتَّعَلُّمِ.

(البخاري في العلم)

■ كيف ترى اتّساع مفهوم العلم في ضوء الآية والحديث ؟

الآية القرآنية





- أمامك آية قرآنية يرمز لكل حرف من حروفها أحد الرسوم بحيث يمثّل الحرف الواحد نفس الرسم دائما.وعلى سبيل المساعدة نعطيك بعض الحروف من كلمات الآية في موضعها.
- حاول الوصول إلى الآية علما بأنها تدعو للنّظر إلى الثمار وهي تتدلّى من غصون الأشجار
- ما دلالة الأمر الوارد في الآية وما مقاصده؟

أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ

(النمل 60)

العلم والقيم

أستكشف

انتظرت عائلة سامي بشوق كبير اليوم الذي قدّم فيه ابنها أطروحته لنيل شهادة التخصّص في طبّ العيون أمام لجنة علميّة أثنى أعضاؤها على القيمة العلميّة لبحثه وأسندوا إليه ملاحظة «مشرّف جدّا»

وفي غمرة تلقّي سامي التهاني دعته اللجنة العلميّة من جديد ليؤدّي أمامها قسم الطّبيب فاستوقفه جدّه قائلا:«هل قرأت القسم وتدبّرت معانيه يا بنيّ؟»

ردّ سامي: «لا تقلق يا جدّي ولا تشغل بالك فالعمليّة شكليّة لا غير»...

(لجنة التّأليف)

بسم الله الرحمن الرحيم

قسم الطبيب

أقسم بالله العظيم

* أن أراقب الله في مهنتي...
* وأن أصونَ حياةَ الإنسان في كافّة أدوارها، في كلّ الظّروف والأحوال باذلا وسعي في استنقاذها من الهلاك والمرض والألم والقلق.
* وأن أحفظ للنّاس كرامَتَهم، وأستُرَ عورَتَهم، وأكتم سرَّهُم،
* وأن أكون على الدّوام من وسائل رحمة الله، باذلا رعايتي الطبّيّة للقريب والبعيد، للصّالح والخاطئ، والصّديق والعدوّ.
* وأن أثابر على طلب العلم، أسخّره لنفع الإنسان، لا لأذاه
* وأن أوقّرَ من علّمني، وأُعلِّمَ من يَصْغرني، وأكون أخا لكلّ زميل في المهنة الطبيّة متعاونين على البرّ والتّقوى.
* وأن تكون حياتي مصداق إيماني في سرّي وعلانيّتي، نقيّة ممّا يشينها تجاه الله ورسوله والمؤمنين.

والله على ما أقول شهيد

- إلام يرمي الجدّ من وراء سؤاله حفيده ؟
- ما رأيك في ردّ سامي؟ علّل جوابك.
- إذا تمّ الاعتراف بعلم الطّبيب فما الدّاعي إلى القسم ؟

أستثمر

النشاط الأول : أتعرّف إلى المواقف من العلم و القيم

1

هناك موقف ينكر أن يكون للعلم شأن بالقيم لأنّ مجاله الوقائع والقوانين التي تجري على سنن حتميّة وتثبتها الملاحظة والتّجربة الموضوعيّة، فالحقيقة العلميّة قائمة هنالك، محايدة مستقلّة عن الإنسان، وعلى رجل العلم أن يكشف عنها النّقاب.

د.صلاح قنصوه. نظريّة القيم في الفكر المعاصر. ص222 (بتصرّف)

2

إذا وجدنا العلم يؤدّي إلى حروب وكوارث، ويشجّع على القسوة والجشع، فلنعلم أنّ هذه ليست صفات مرتبطة بالعلم في ذاته، وإنّما هي نتائج تترتّب على «طريقة معيّنة» في التصرّف بنتائج البحث العلمي، وكان من الممكن، لو تصرّفنا بهذه النّتائج بطريقة أخرى، أن يكون العلم خيرا ورخاء كلّه،أي أنّ طريقة استخدام العلم هي التي تحدّد مدى أخلاقيّته أو لا أخلاقيّته.

د. فؤاد زكريّا.التّفكير العلمي. ص298

- ما دلالة حياد العلم؟
- هل يكون الحياد صفة محبّذة في العلم على الدّوام؟
- كيف يمكن توجيه «طريقة استخدام العلم» إلى الخير حسب رأيك؟

النشاط الثّاني : أتمثّل غائيّة العلم في الإسلام

3

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « **اللهمّ انفعني بما علّمتني وعلّمني ما ينفعني وزدني علما...**»

(الترمذي في الدّعوات)

4

معنى حفظ النّفوس حفظ الأرواح من التّلف أفرادا وعموما... وليس المراد حفظها بالقصاص كما مثّل بها الفقهاء بل نجد القصاص هو أضعف أنواع حفظ النّفوس لأنّه تدارك بعض الفوات بل الحفظ أهمه حفظها عن التّلف قبل وقوعه مثل مقاومة الأمراض السّارية.

محمد الطّاهر ابن عاشور* مقاصد الشّريعة. ص 80

- في دعاء الرّسول ﷺ مطالب ثلاثة، كيف ترى العلاقة بينها ؟
- متى يكون العلم نافعا ؟
- كيف يساهم العلم في حفظ النفس البشريّة كمقصد من مقاصد الشريعة؟

* محمد الطّاهر ابن عاشور (1879 - 1972) من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر بتونس تقلّب في عديد المناصب الشرعيّة كما تولى التدريس بالجامع الأعظم و المدرسة الخلدونية.له عديد المؤلفات. من أهمها : تفسير التحرير و التنوير. مقاصد الشريعة الإسلامية. أليس الصبح بقريب. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ..

5

شهادة عالم

«إن حاجتنا إلى مجموعة من المبادئ الأخلاقية تنبع من حقيقة مؤكدة، ألا وهي أن احتمالات توصل العلم إلى نتائج ضارة، إن لم يكن محكوماً على نحو جيد، قد تنامت إلى حد هائل. عادة ما يأتي تعبير «محظور» مقترناً بتعبير «مقدس» ذلك أننا نحمي كل ما نعتبره مقدساً بالمحظورات. لقد خسرنا هذين المفهومين فيما يتصل بالعديد من السلوكيات في عالمنا المعاصر، لكننا في حاجة ماسة إلى إعادة تفعيلهما، إذا كان لنا أن نستمر في احترام كافة أشكال الحياة، والحياة البشرية بصورة خاصة. ولا يقل التحدي الماثل أمامنا عن منع علوم الحياة من أن تتحول إلى علوم للموت.

مارغريت سومارفاي (أخلاقيّات الأمن الحيوي)

6

قنبلتا هيروشيما وناغازاكي الذرّيتان قد جعلتا المجتمع العلمي يشكّ في نفوذه، ويرتاب في فاعليّة الوسائل التي استخدمها لإقناع المسؤولين عن الاستخدام العملي للكشوف العلميّة، وحينئذ شعر العلم بالإثم فعلا، إذ وجد نفسه في حالة حصار

سعيد محمّد الحفّاد.

البيولوجيا ومصير الإنسان ص 222 (بتصرّف)



مشهد انفجار قنبلة «هيروشيما»

- على من تقع مسؤوليّة استخدام العلم استخداما سلبيّا ؟
- جاء في السّند الخامس : «ذلك أنّنا نحمي كلّ ما نعتبره مقدّسا بالمحظورات»، هل تجد لهذا المعنى دليلا من القرآن أوالسنّة ؟اسْتَدِلَّ لرأيك.

النشاط الثالث : أحدّد العناصر الأخلاقيّة في شخصيّة العَالِم

7

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾
(فاطر 28)

8

ينبغي على العلماء ألاّ يختلقوا المعطيات أو النتائج أو يكذّبوها أو يحرّفوها.عليهم أن يكونوا موضوعيين وغير منحازين، وصادقين في سائر مناحي عمليّة البحث...ويجب أن يتجنّب العلماء الأخطاء في البحث وخصوصا في عرض النّتائج. عليهم أن يعملوا على تقليل الأخطاء البشريّة والتجريبيّة والمنهجيّة إلى الحدّ الأدنى ويتجنّبوا خداع الذّات والانحياز وصراع المصالح... ينبغي عليهم أن يتجنّبوا الإضرار بالمجتمع وأن يعملوا على تحقيق منافع اجتماعيّة وأن يكونوا مسؤولين عن عواقب أبحاثهم ...وألاّ ينتهكوا حقوق الإنسان وكرامته عندما يجرون تجارب عليه.

ديفيد د رزنيك «أخلاقيات العلم »
سلسلة عالم المعرفة عدد 316. ص 86 - 105(بتصرف)

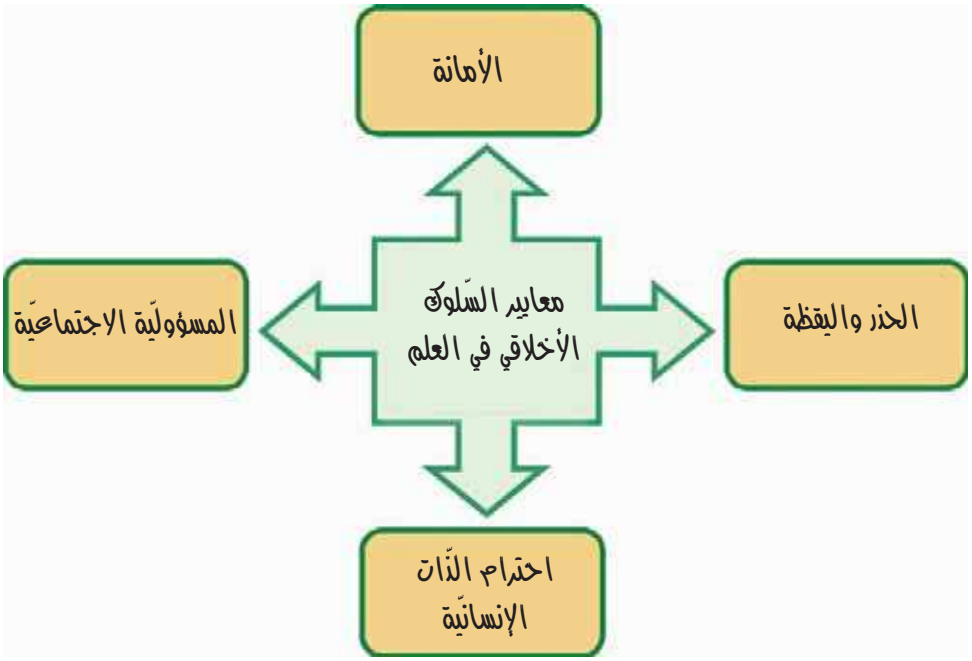
9

إنّ السعي المستمر إلى الحقيقة الذي تتميّز به حياة العالم يؤدّي إلى اعتياد الصّدق وعدم التفريط في القيم المعنويّة المرتبطة به...بل إن القدرة على الاحتفاظ بموقف «الحياد» بمعنى التجرّد والتنزّه هي في ذاتها موقف أخلاقي لا شكّ فيه. ومن هنا فإنّ التعبير القائل« إنّ العلم محايد أخلاقيّا» يمكن من وجهة نظر معيّنة أن يعدّ تعبيرا غير كاف لوصف طبيعة العلم، فالحياد نفسه موقف أخلاقي...وهكذا يكون التحلّي بقدر معيّن من القيم الأخلاقيّة صفة أساسيّة للعالم.

د.فؤاد زكرياء.التّفكير العلمي. ص322(بتصرف)

- استنتج من السندات الثلاثة الخصال التي يجب أن يتمتّع بها العالم .
- املأ فراغات الجدول باستخدام المفاهيم المتّصلة بمعايير السلوك الأخلاقي للعالم استنادا إلى السند 8

المعايير	المفاهيم المتّصلة بها
الأمانة	....
الحذر واليقظة	....
المسؤوليّة الاجتماعيّة	....
احترام الذات الإنسانيّة	....

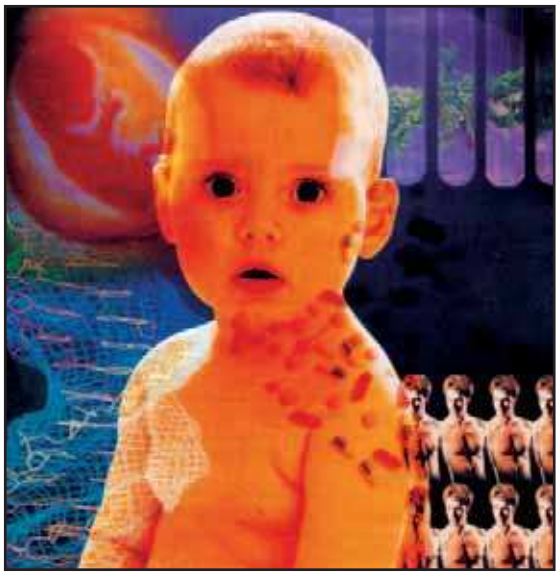


النشاط الرّابع : أدرس نماذج من التّطبيقات العلميّة في الخير

10

للهندسة الوراثيّة جانبان، مثلها مثل كلّ العلوم الأخرى: جانب إيجابي وآخر سلبي.أمّا الجانب الإيجابي فهو الأهداف والغايات السامية التي يسعى إليها هذا العلم، كتخليص البشريّة من أمراضها الوراثيّة...كذلك التوصّل إلى أنواع العلاج المختلفة لأمراض مستعصية كالسّرطان...أمّا الجانب السلبي فهو التّطبيقات التي يحلم أن يصل إليها بعض العلماء ،كتغيير طبيعة البشر عن طريق تغيير تركيبهم الوراثي، ممّا يفقد الإنسان صفاته التي تشكّل إنسانيّته ويلغي حرّيته وإرادته ...ولذلك رفض الفقهاء الجانب السلبي في الهندسة الوراثيّة..

ناهدة البقصمي.الهندسة الوراثيّة والأخلاق.ص 204 - 205



- استخرج المظاهر السّلبيّة للهندسة الوراثيّة .
- هل ترى في رفض «الفقهاء» لهذه الهندسة في جانبها السلبيّ حدّا من حرّية البحث العلمي؟ علّل جوابك.

11 إنّ المجتمع مسؤول عن الشّخص المريض مسؤوليّة جماعيّة،إذ على المجتمع ضمان تلبية احتياجات المريض الصحيّة، دون الإضرار بالآخرين.وهذا يشمل في جملة ما يشمل تقديم سوائل الجسم وأعضائه، لمن يحتاج إليها ولا تقوم حياته إلاّ بها، كنقل الدّم للمنزوف،أو زرع كلية لمريض تلفت كليتاه تلفا لا يقبل الإصلاح.والمتبرّع هنا إنّما يؤدّي فرض كفاية نيابة عن المجتمع كلّه.ولا ينبغي بأيّ حال أن يأتي التبرّع نتيجة إكراه أو حرج عائلي أو ضغط اجتماعي أو غيره أو استغلاله لحاجة المتبرّع إلى المال.

(تقرير الهيئة الإسلاميّة لأخلاقيّات العلوم والتّكنولوجيا المتفرّعة عن المنظمّة الإسلاميّة للتربية والثّقافةوالعلوم).

- ما هي القيم التي تستنتجها من موقف الفقهاء الوارد في النصّ بخصوص مسألة التبرّع بالأعضاء؟
- لأيّ طرف ينتصر هذا الموقف الفقهي: للفرد أم للمجتمع أم للباحث العلمي؟ ماذا يعكس ذلك؟
- ما العلاقة التي يبنيها هذا الموقف بين الإسلام والتّطبيقات العلميّة؟

أنقد وأبني موقفا

دراسة حالة

حاولت هيلين وستانلي تطوير علاج جديد لتخفيف الألم...ولقد أشارت الدّراسات المبدئيّة إلى أنّ هذا العلاج سيكون أكثر أمنا وفاعليّة من أيّ بديل آخر ...وسيكون هذا العلاج الجديد رخيصا جدّا وسهل الصّنع حالما يجري تطويره...أبلغت هيلين وستانلي المسؤولين في الشّركة عن موجز اكتشافهما الجديد فقرّر المسؤولون أنّ البحث يجب أن ينتظر دوره فترة تصل إلى عدّة سنوات.إضافة إلى ذلك أبلغتهما الشّركة بعدم نشر نتائجهما مع عدم التّنازل عن المعطيات التي توصّلا إليها.كما أنّ الشركة تقوم بتصنيع علاج آخر لتخفيف الألم...صدمت هيلين وستانلي بلامبالاة الشّركة بأمر يخفّف معاناة البشريّة من الآلام.إنّ لهما الحقّ القانوني في الاحتفاظ ببحثهما في سرّية تامّة.بيد أنّهما شعرا بالتزام أخلاقي في جعل هذا البحث عامّا وشائعا وذلك لمصلحة البشريّة.

ترى هل يجب عليهما أن ينشرا بحثهما؟ هل يجب عليهما أن يحتفظا بمعطياتهما؟ ماذا يجب عليهما عمله ؟

ديفيد.د.رزنيك.«أخلاقيّات العلم»سلسلة عالم المعرفة.عدد .316 ص280 - 281 (بتصرّف)

- اقرأ السّند وحاول الإجابة عن التساؤلات الواردة في آخره

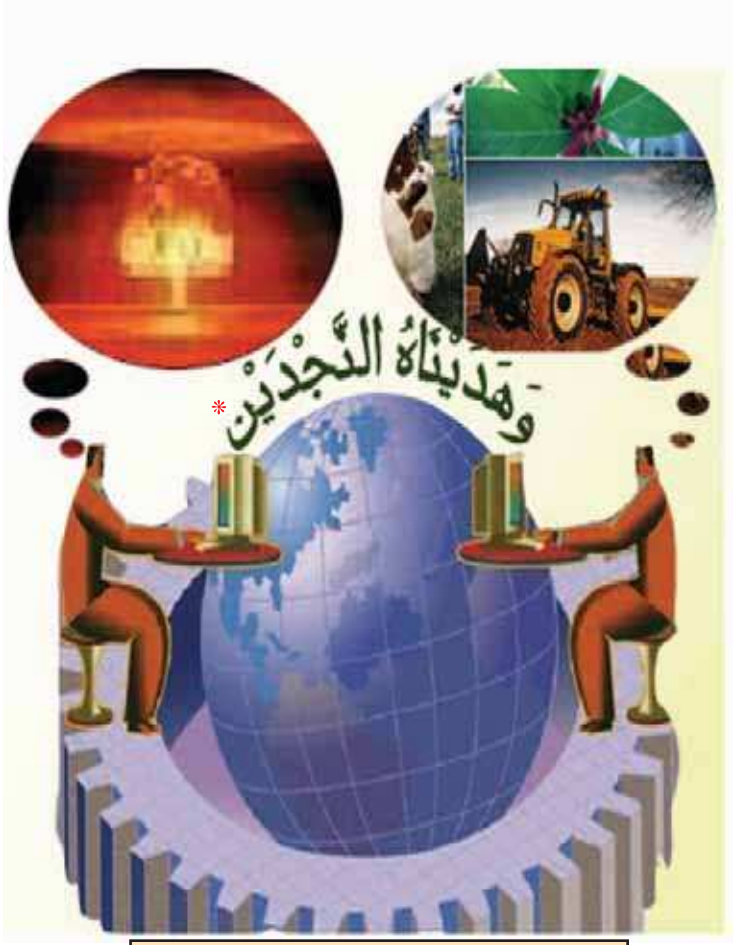
شهادة عالم

قضيت مع الأستاذ ميليكان* نحو ثلاث ساعات تناول البحث في أوّلها إيمانه بالله خالق الكون ومسيّره وكيف أنّ العلم قاده إلى ذلك. وتناول البحث في ثانيها رأيه في تكوين العلماء والمهندسين في معهده....حيث يرى أنّ الأساس في مهمّة المعهد هي تكوين الإنسان قبل كلّ شيء.فالطّالب يجب أن يكون إنسانا قبل كلّ شيء، قبل أن يكون عالما فيزيائيّا أو باحثا كيمياويّا أو مهندسا مخترعا.ولذلك فإنّه قد خصّص ثلاثين بالمائة من منهج الدّراسة، وهو منهج تغلب عليه الصّفة العلميّة التقنيّة ، إلى العلوم الإنسانيّة كالدين والفلسفة...بحيث يتخرّج علماء الطّبيعيات والمهندسون التقنيّون وهم شاعرون بواجباتهم الاجتماعيّة ومؤمنون بأهدافهم الرّوحيّة والإنسانيّة.

د فاضل الجمّالي نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ص 260 - 261

*الدكتور روبرت ميليكان مكتشف الأشعّة الكونيّة والحائز على جائزة نوبل في الفيزياء سنة 1923 . عمل رئيسا لمعهد كاليفورنيا التكنولوجي المشار إليه في النصّ

- بم تتحقّق إنسانيّة الإنسان من خلال شهادة العالم الفيزيائي روبرت ميليكان؟
- أيّ أثر تتركه العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة في تكوين طالب العلوم الكونيّة وفي سلوكه الاجتماعي ؟



* النّجدين : سبيل الخير وسبيل الشرّ

- ناقش مع زملائك الإشكاليّة التي تثيرها الصّورة.
- هل ترى للتّوحيد أثرا في استثمار العلم لفائدة الإنسان ؟

سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ

(فصلت 53)

نشاط إدماجي

1 أنخرط في عمل فرقي

المرحلة الأولى : نوزّع الأدوار بيننا

- الفريق الأوّل : يبحث عن دور التّوحيد في تأسيس تفكير علمي من خلال السند الأول
- الفريق الثّاني يحلّل بعض الظواهر الكونية وفق منهج علمي يستند إلى عقيدة التوحيدمن خلال السند الثاني
- الفريق الثّالث يبني موقفا من العلم واستخداماته محتكما إلى قيم التّوحيد من خلال السند الثالث

السّند الأوّل



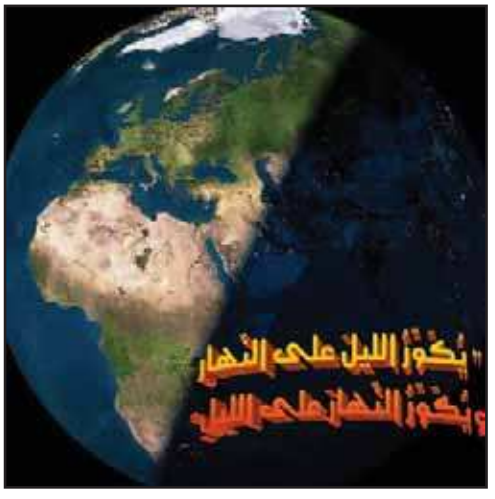
لمّا أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قوله :

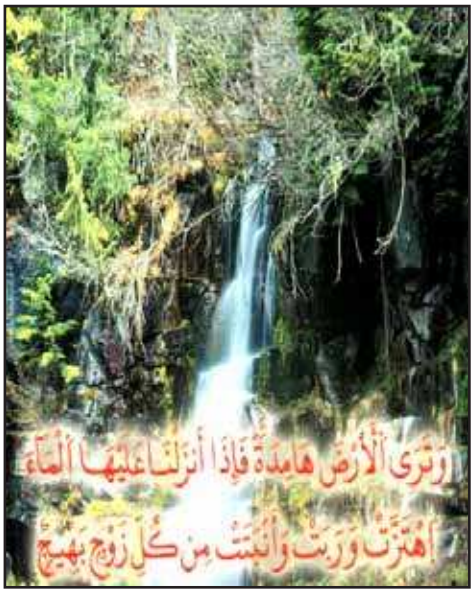
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران)

قال رسول الله ﷺ : **«ويل لمن قرأها ولم يتفكّر فيها»**
(أخرجه ابن مردويه)

- ما غاية التفكّر في خلق السّماوات والأرض؟
- ما دلالة قول الرّسول ﷺ«ويل لمن قرأها ولم يتفكّر فيها؟»

السّند الثاني





- تأمل الصورتين وحاول تحليل الظّاهرة التي تعبّر عنها كلّ واحدة منهما.

السّند الثالث

شهادة عالم

صرّح عالم اقتصاد أمريكي قائلا:« إنّه من الممكن حلّ مشكلة تلوّث الهواء لو تحوّل الهواء إلى سلعة.ولم يعد هذا بالأمر المستبعد، ففي شوارع مدينة طوكيو منافذ استنشاق عامة (كالصّنابير)، يلجأ إليها المختنقون من هواء العاصمة اليابانيّة شّديد التلوّث، من أجل نفحة من الأكسجين يدفعون ثمنها نقدا.لقد أصبح كلّ شيء في مجتمع السّوق قابلا للتّوزيع كسلعة، وأصبح كلّ شيء قابلا للبيع والشراء...

إنّ المنطق الأخلاقيّ يفرض علينا ألاّ تتحوّل احتياجات الإنسان الأساسيّة إلى سلعة، وقد أصبحت المعلومات –بالفعل– ضمن الاحتياجات الأساسيّة، بعد أن ثبت كونها موردا لا غنى عنه لإنتاج غذاء الإنسان، وتوفير مسكنه وملبسه وتعليمه ورعاية صحّته والتّرفيه عنه.لقد أصبح تسليع المعلومات أحد الجوانب الرّئيسة للعلاقة بين منظومة الاقتصاد ومنظومة القيم والأخلاق»

د.نبيل علي. سلسلة عالم المعرفة عدد. 265 ص 444

- هل ترى في قيم التّوحيد ما يساعد على ربط الصلة بين واقع الإنسان المعاصر المحكوم بقانون السّوق والقيم الأخلاقيّة المنشودة ؟

المرحلة الثّانية : نعرض أعمالنا ونتحاور
–نتبادل الآراء ونناقشها
–ندوّن النّتائج المتوصّل إليها في صياغة تأليفيّة

2 أنجز مشروعا

مقترحات لبحوث ينجزها التلاميذ في إطار مجموعات خارج القسم :
أختار بحثا مما يلي :
–الخرافات والأوهام المنتشرة عند البعض مع الاستدلال على معارضتها لعقيدة التوحيد.
–بعض أنواع العلوم الحديثة (حسب شعبة الاختصاص) مع المقارنة بين توظيفها الإيجابي وتوظيفها السلبي.
–أخلاق العالم والمتعلم في الإسلام.
ملاحظة :يمكن إغناء البحوث بأعمال تشكيلية من إنتاج التلاميذ أنفسهم

أغني معارفي

والشمس تجري ...

إن أرضنا تسبح في الفضاء بسرعة رهيبة، تبلغ أكثر من 100 ألف كيلومتر في الساعة الواحدة أي أسرع بكثير من أي صاروخ أو مركبة فضاء معروفة حتى الآن ...ورغم كل تلك السرعة الخارقة، فإن أرضنا تحتاج إلى أكثر من 365 يوماً حتى تتم دورة واحدة حول الشمس، وذلك لطول طريقها. أما الشمس فإن الحال لديها أعجب وأغرب.

فالشمس «تجري» في الفضاء بسرعة أكبر من سرعة الأرض بكثير حيث تبلغ سرعة جريها 900 ألف كيلومتر في الساعة. فلو وضعت الشمس، مثلا، في طريق مدار الأرض، لاستطاعت أن تقطعه في مدة تقل عن 44 يوما. ولا تحتاج لمدة سنة كاملة كأرضنا.

ولكن« طريق الشمس» أو مسارها الذي تجري فيه.. طريق طويل فرغم كل سرعتها الخارقة، فإنها تحتاج لمدة تبلغ 200 مليون سنة، حتى تكمل دورة واحدة حول المركز الذي تدور حوله في المجرة.

نعم 200 000 000 سنة. ليس هناك خطأ مطبعي. أي أنه بحسب مفاهيمنا.. فإن سنة من سنوات الشمس تعادل 200 مليون سنة من سنواتنا.

إذن ما هو طول طريقها الذي تجري فيه ؟.. إنه يبلغ 1587096000000000000 كيلومتر.

هل تذكر الحلزون الذي« يزحف بسرعة تبلغ 9متر في الساعة ؟ وهل تذكر المركبة الفضائية خارقة السرعة أثناء تفلتها من الجاذبية الأرضية البالغة 40 ألف كيلومتر في الساعة ؟

إذا ركبت مركبة الفضاء هذه، في رحلة تسلك خلالها «مسار» الشمس ولدورة أعني ربما حفيدك رقم مئة مليون عندما يكون الحلزون قد زحف من الأرض إلى الشمس حيث أنك قد مهّدت له الطريق بشكل مسبق ثم عاد إلى الأرض وكرر العملية (الخروج والعودة) هذه أكثر من 17011 مرة... شيء لا يصدق ... أليس كذلك ؟ .

د.أنور حمدي. الكون : تأمّلات رياضيّة. ص 84 - 85 - 86



تَعَلَّمْ وَزِدْ...

كانت الاحتكاكات بين الآراء المختلفة قد منحت الحركة الفكرية حيوية دائمة وحمت الإسلام من الجمود وأجبرته على أن يسلح نفسه علميّا وأن يتطوّر بالقوى العقلية وينهض بها من سباتها. وساعده على ذلك ، المطالب العديدة المنبثقة من شعائر الدين أو من الحياة اليومية للشعوب. واجبات عديدة ومسؤوليات جسمية:

فمعالجة المرض ضرورية، وحماية الملايين من سكان المدن الكبيرة من الأوبئة وإمدادهم بالدواء الناجع يتطلب أبحاثا علمية دقيقة. وأدخلتهم حاجات تلك الملايين في عالم الحيوان والنبات ليدرسوه وينهضوا به، فنُظم ري الأرض ومساحها، ورصدت الكواكب وحركتها، ونُظمت الرحلات، وأخذ كل شيء مكانه وزمنه اللازم له...

ففي كل حقل من حقول الحياة صار الشّعار للجميع: « تعلم وزد معارفك قدر إمكانك وأينما استطعت » وبأقدام ثابتة ونفوس هادئة مطمئنة، تعرف حقها وتؤدي واجبها، أقبل العرب على ما وجدوا من معارف فاغترفوا منها قدر جهدهم، وما رأوا فيه نفعا لهم.

وهم في احتكاكهم بحضارات الهند وفارس والصين يصادفون بين الحين والآخر قطعا متناثرة من حضارات الإغريق أو الإسكندرية. ولكن كلّ ما كانوا يجدونه من آثار تلك الحضارات العظيمة كان لا يشفي غلتهم. لقد ذاقوا حلاوة العلم فازداد شوقهم إلى البحث عنه، ولم يعودوا يرضون بغير العلم والبحث بديلا.

زغريد هونكه. شمس العرب تسطع على الغرب. ص 373 - 374

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي
لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي
وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا

(الكهف 109)



المبحث الثاني: الإنسان و القرآن

المسألة الأولى: الإعجاز القرآني

- دلالات الإعجاز
- مظاهر الإعجاز القرآني

المسألة الثانية: أسس التّشريع الإسلامي

- مصادر التشريع
- مناهج التشريع
- النصّ و المصلحة

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ

﴿ ص 29 ﴾

أتهيأ للمبحث

همّ تلاميذ السّنة الثالثة علوم تجريبيّة بفتح كتب التّفكير الإسلاميّ استعدادا لدراسة المبحث الثّاني من البرنامج وإذا بمهدي يستأذن أستاذه : هل تسمح لي يا أستاذ أن أَرْوِيَ حادثة عشتها البارحة لها علاقة بمبحثنا الجديد ؟

وبعد أن أذن له الأستاذ قال مهدي : كنت البارحة في بيت عمّي أصلّي العشاء مع عائلتي بإمامة جدّي فإذا به يتلو في الرّكعة الأولى ما تيسّر من سورة النّحل فاسترعى انتباهي قولُ الله تعالى :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النّحل 89)

وبعد الصّلاة سألَتْ أختي وهي طالبة بالجامعة - وكأنّها قرأت مابخاطري – : إذا كان كتابُ الله تبيانا لكلّ شيء فهل تبقى من حاجة إلى سواه لمعرفة الأحكام واستنباط الحلول للوقائع المستجدّة ؟

قال عمّي الدّكتور فاضل المدرّس بكلّية الطب : ما دام القرآن معجزة الإسلام إلى يوم الدّين وقد تحدّى العالمين بالإتيان بمثله فما استطاعوا... ألم يقل الله تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾
(الإسراء 88)

أفلا يكون في القرآن القول الفصل بالتّمام والكمال ؟واتّسعت دائرة النّقاش بين أفراد العائلة وأفضى حديث السّهرة التي طالت إلى مواقف متنوّعة حول الإعجاز القرآني، وأسس التّشريع. ودافع كلٌّ عن رأيه بحجج وشواهد دون أن يتّفقوا. فقلتُ لهم : من حسن الصّدف أنّنا سندرس هذه المسائل في مادّة التّفكير الإسلامي ابتداء من الغد، ووافق الجميع على انتظار نتائج دروسنا.

قال الأستاذ : حمّلتنا مسؤوليّة جسيمة يا مهدي والله المستعان.



دلالات الإعجاز

أستكشف

قالت المشركون من قريش: هلاّ أُنزل على محمد آية من ربّه تكون حجّة لله علينا كما جعلت الناقة آية لصالح، والعصا آية لموسى والمائدة آية لعيسى فأنزل الله على رسوله ﷺ :

﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة العنكبوت)

تفسير الطبري. ج 3 ص 255



- ما الذي دفع المشركين إلى مطالبة محمّد ﷺ بالإتيان بآية مثل الأنبياء السّابقين؟
- لِمَ لَمْ يُجِبِ اللهُ المشركين إلى سؤالهم ؟
- ما دلالة قوله تعالى « أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ» ؟

أستثمر

النشاط الأول : أتبيّن مفهوم الإعجاز

1

قال اللّه تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

(الإسراء 88)

- ظهيرا :عونا و نصيرا

2

قال اللّه تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة هود)

- افتراه : اختلقه و تقوّله

3

قال اللّه تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة)

- شهداءكم : أعوانكم ونصراءكم

- استعن بالآيات لتبيّن طبيعة تحدّي القرآن للعرب ومدى مناسبته لمقتضى حالهم.
- كيف تدرّج القرآن في تحدّيه لهم؟ وما الأسلوب الذي اعتمده؟
- علام يدلّ عجز المشركين عن معارضة القرآن؟ استخرج من الآيات ما يؤيّد جوابك؟

4 لم يأت محمدﷺ في الإقناع برسالته بما يلهي الأبصار أو يحيّر الحواس أو يدهش المشاعر، ولكن طالب كل قوّة بالعمل فيما أعدّت له واختصّ العقل بالخطاب، وحاكم إليه الخطأ والصّواب، وجعل في قوّة الكلام وسلطان البلاغة وصحّة الدّليل مبلغ الحجّة وآية الحق ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت 42)

محمد عبده. رسالة التّوحيد.ص 194

- ماذا تفهم من قول الكاتب« لم يأت محمدّ ﷺ في الإقناع برسالته بما يلهي ... أو يحيّر ... أو يدهش ...»؟
- استثمر النّتائج التي توصّلت إليها في اشتغالك على السّندات المتقدّمة لتبيّن معنى المعجزة والإعجاز.

النّشاط الثّاني : أتمثّل مستويات الإعجاز في الرّسالات السّماويّة

5 قال رسول اللهﷺ: «مَا مِنَ الأَنبِيَاءِ نَبِيٍ إِلاَّ أُعطِيَ مَا مِثلُهُ آمَنَ عَلَيهِ البَشَرُ وإِنَّمَا كَانَ الذِي أُوتِيتُهُ وَحيًا أَوحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرجُو أَن أَكُونَ أَكثَرَهُم تَابِعًا »

(متّفق عليه)

- ارسم الجدول التّالي على كرّاسك واستعن بالسّندين لملء فراغاته ثمّ علّق عليه بما تراه مناسبا.

6 كانت معجزات الرّسل السّابقين يشاهدها من كان موجودا في زمنها فيتأثّر بها ويعلمها من جاء بعدهم بطريق الخبر فلا يتأثّر بها تأثّر من شاهدها، لأنّ تلك الرّسالات كانت خاصّة بمن أرسل إليهم محدّدة بوقت معيّن، وأمّا خاتم الرّسل فقد أيّده الله بمعجزة من نوع آخر،أيّده بالقرآن...ولم يكن إعجازه من جهة الحسّ حتّى يكون قاصرا في إلزامه لمن كان موجودا في عصر نزوله، بل إعجازه من جهة العقل ولا يقتصر ذلك على وقت خاصّ، وهو آية عموم الرّسالة إذ لو كان معجزا لمن كان في عصره فقط لما لزمت الحجّة من جاء من بعدهم.

د.محمد مصطفى شلبي.أصول الفقه الإسلامي

ج1. ص97 - 100 (بتصرّف)

معجزات الأنبياء	معجزة القرآن

أعلق:.....

.....

.....

7

لا أظنّ أنّ قائلا يستطيع أن يقول إنّ التّوراة والإنجيل والزّبور كتب معجزة، بالمعنى المعروف في شأن إعجاز القرآن من أجل أنّها كتب منزّلة من عند الله، ومن البيّن أنّ العرب قد طولبوا بأن يعرفوا دليل نبوّة محمّدﷺ، ودليل صدق الوحي الذي يأتيه، بمجرّد سماع القرآن نفسه، لا بما يجادلهم به حتّى يلزمهم الحجّة في تصديق نبوّته، ولا بمعجزة كمعجزات إخوانه من الأنبياء ممّا آمن على مثله البشر، وقد بيّن الله في غير آية من كتابه أنّ سماع القرآن يقتضي إدراك مباينته لكلامهم، وأنّه ليس من كلام البشر بل هو كلام ربّ العالمين .

محمود محمّد شاكر. فصل في إعجاز القرآن. ص25

- هل تشاطر الكاتب قوله بأنّ التّوراة والإنجيل والزّبور ليست كتب معجزة بالمعنى المعروف؟ علّل إجابتك.
- استحضر مثالا من الواقع التّاريخي يثبت أنّ مجرّد سماع القرآن يقدّم الدليل على إعجازه

8

إنّ دلالة القرآن على نبوّة محمّدﷺ ليست كدلالة انقلاب العصا إلى حيّة، ولا كدلالة إحياء الموتى وإبراء المرضى، فإنّ تلك وإن كانت أفعالا لا تظهر إلاّ على أيدي الأنبياء، وفيها ما يقنع الجماهير من العامّة، إلاّ أنّها مقطوعة الصّلة بوظيفة النبوّة، وأهداف الوحي...

أمّا القرآن فدلالته على صفة النبوّة وحقيقة الدّين، مثل دلالة الإبراء على الطبّ، وصنع الأبواب وغيرها على النّجارة.ومثال ذلك لو أنّ شخصين ادّعيا الطبّ، فقال أحدهما: الدّليل على أنّي طبيب أنّي أطير في الجوّ، وقال الآخر: دليلي أنّي أشفي الأمراض وأذهب الأسقام، لكان تصديقنا بوجود الطبّ عند من شفى من المرض قاطعا، وعند من طار في الجوّ مقنعا فقط

أبو الوليد محمّد بن رشد. الكشف عن مناهج الأدلّة في عقائد الملّة. ص 106 (بتصرّف)

- ماذا يعني الكاتب بقوله عن المعجزات السّابقة « إلاّ أنّها كانت مقطوعة الصّلة بوظيفة النبوّة»؟
- ما الصّلة بين دلالة القرآن على صفة النبوّة ودلالة الإبراء على الطبّ؟
- ما أثر هذه الدّلالة في المخاطبين عبرالعصور؟

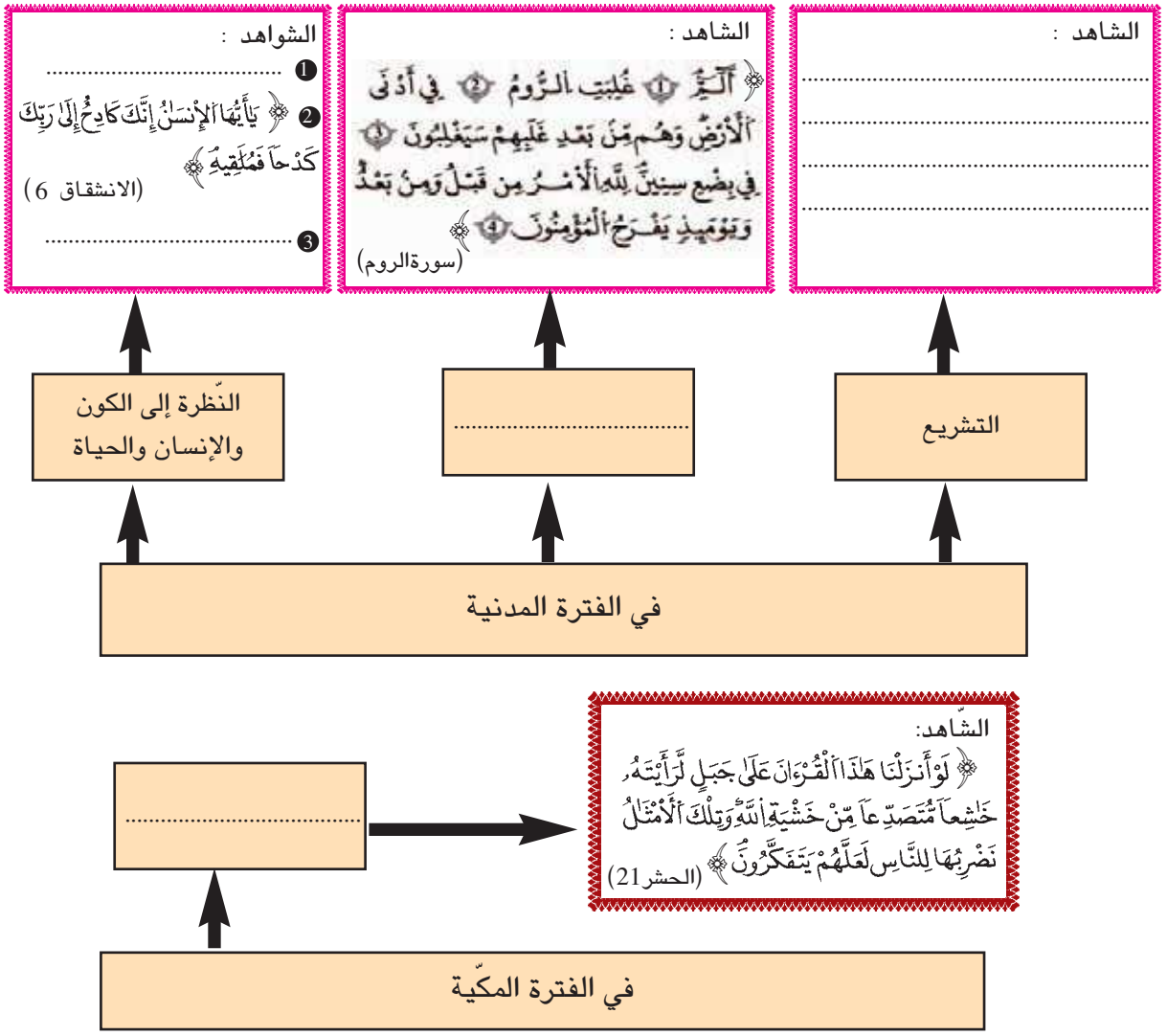
النّشاط الثّالث : أدرك أهميّة الإعجاز

9

بالأسلوب المعجز مسّ القرآن قلوب العرب منذ الفترة المكيّة قبل أن تنزّل آياته التّشريعيّة ونبوءاته الغيبيّة ونظرته الكلّية الكبرى إلى الكون والحياة والإنسان. ولو أتيح لمعاصري الوحي القرآني أن يطّلعوا منه إلى الجانب العلمي والجانب الفلسفي اللذين أتيح لبعضنا أن يطّلعوا عليهما، وكان لهم من الثّقافة ما يمكّنهم من الحكم على حقائق التّاريخ، لأدركوا مثل جميع المنصفين عجز الزّمان عن إبطال شيء منه.

د. صبحي الصّالح. مباحث في علوم القرآن ص47

- انقل الرسم التالي على كرّاسك واستعن بالسّنّد وبالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لملء فراغاته بما يناسب من مظهر أهميّة الإعجاز أو الشّاهد القرآني.



■ هل تنحصر أهميّة الإعجاز في حدود عصر النبوّة؟ علل جوابك مستعينا بالسّند

أنقد وأبني موقفا

يضع الإسلام المعجزة في موضعها من التّفكير ومن الاعتقاد،فهي ممكنة لا استحالة فيها على الخالق المبدع لكلّ شيء، ولكنّها لا تهدي من لم تكن له هداية من بصيرته واستقامة تفكيره. فمن مرّت به آيات الأرض والسّماء ولم ينظر إليها فلن تزيده الآية الخارقة إلاّ ضلالا على ضلال وفي سورة الحجر :

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥ ﴾

عبّاس محمود العقّاد. التّفكير فريضة إسلاميّة. ص 85 - 86

- ماذا تقول لزميلك الذي يحبّ أن يفهم كيف يضع الإسلام المعجزة في موضعها من التّفكير والاعتقاد؟
- كيف تفهم قول الكاتب « فمن مرّت به آيات الأرض والسّماء ولم ينظر إليها فلن تزيده الآية الخارقة إلاّ ضلالا على ضلال»؟

قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء 69)

الاقتران بين ما يُعتقَد في العادة سببا وما يُعتقَد مسبّبا ليس ضروريا عندنا... فليس من ضرورة وجود أحدهما وُجُودُ الآخر ولا من ضرورة عدم أحدهما عَدَمُ الآخر مثل الرّي والشّرب والشّبع والأكل والاحتراق و لقاء النّار... وهلُمَّ جرّا إلى كلّ المُشاهدات من المُقْترنات في الطّبّ والنّجوم والصّناعات والحرف وإنّ اقترانها لما سبَقَ من تقدير الله سبحانه يخلقُها على التّساوق لا لكونه (أي الاقتران) ضروريا في نفسه غير قابل للفَرْق (أي الفصل)، بل في المقدور (أي في مقدور الله) خَلْقُ الشّبع دون الأكل...وهلمّ جرّا إلى جميع المُقْترنات...ففاعلُ الاحتراق ليس هو النّار بل الله...

الغزالي. تهافت الفلاسفة. ص67 (بتصرّف)

* أبو حامد الغزالي: (ت 505هـ) فقيه وفيلسوف وعالم كلام اشتهر بإحيائه لعلوم الدّين في عصره.

- حاور زملاءك حول صلة الإعجاز بقانون السببيّة من خلال فهمكم للسّندين.

دراسة حالة

مرّ الوليد بن المغيرة* بالنبيّ ﷺ وهو يصلّي ويقرأ القرآن فاستمع لقراءته وتأثّر بها فانطلق الوليد حتّى أتى مجلس قومه فقال : «والله لقد سمعت من محمّد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، والله إنّ له لَحَلاَوَةً وإنّ عليه لَطَلاَوَةً*، وإنّ أعلاه لَمُثْمِرٌ وإنّ أسفله لَمُغْدِقٌ*، وإنّه يعلو وما يُعْلَى عليه».ثمّ انصرف إلى منزله فقالت قريش : لقد صَبَأَ* والله الوليدُ ولَتَصْبَأَنَّ قريش كلُّها.

محمّد علي الصّابوني. صفوة التّفاسير. ج 3 . ص467

*الوليد بن المغيرة:من أكابر قريش، لُقّبَ فيها بالوحيد لتفرّده بإجتماع مزايا له لم تجتمع في غيره من طبقته،وهو كثره الولد وسعة المال، وكان مرجع قريش في أمورهم وهو الذي نزل فيه قول اللّه تعالى :

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ الآية (المدثر 11)

*طلاوة : رونقا و حسنا

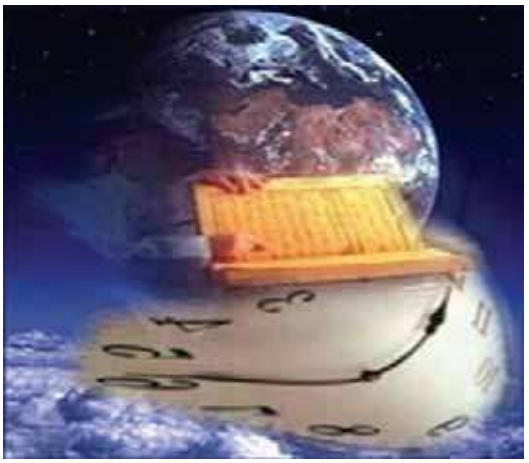
* مغدق : مُخْصِبٌ

*صبأ : خرج من دين إلى دين آخر. و في شأن الوليد بن المغيرة خرج من دين قريش إلى الإسلام

- فيم تظهر أهمية النّظم القرآني من خلال كلام الوليد عن القرآن ؟
- ما الحدّ الذي طاله فهم الوليد للإعجاز ؟
- هل ترى أن الإعجاز يقف عند هذا الحدّ؟دعّم إجابتك.

مظاهر الإعجاز القرآني

أستكشف



كان إدراك العرب أيّام عروبتهم الخالصة لسرّ الإعجاز في القرآن إدراكا أساسه الفطرة ودعامته الذّوق السّليم... فإذا استمعوا إلى الكلام البليغ تأثّرت قلوبهم وامتلؤوا نشوة وإعجابا فكيف إذا استمعوا إلى هذا الكلام المعجز... ثمّ اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم فبدأت الفطرة العربيّة تضعف وبدأ بالتالي الإحساس ببلاغة الكلام العربي يضعف...
وإذا كان القرآن معجزة خالدة كان لا بدّ من متابعة دلائل الإعجاز فيه في كلّ زمان ومكان للذين يتّصلون بهذا الدّين.

د. درويش الجندي. نظريّة عبد القاهر في النّظم. ص 13 (بتصرّف)

- ما الذي يجعل الإعجاز صفة ملازمة للقرآن؟ علّل جوابك.
- ماذا تستنتج من تطوّر إدراك النّاس لأسرار القرآن عبر العصور؟
- كيف تفهم قول الكاتب « لا بدّ من متابعة دلائل الإعجاز فيه في كلّ زمان ومكان»؟

أستثمر

النشاط الأول : أتبيّن أنواع الإعجاز

1

إنّ كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه: أوّلها حسن تأليفه والتئام كَلِمِهِ وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.الوجه الثّاني صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب.الوجه الثّالث ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر.الرّابع ما أنبأ به من أخبار القرون السّالفة والأمم البائدة والشّرائع الدّاثرة...فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بيّنَة لا نزاع فيها.

القاضي عياض.
الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ص 166 - 174 (بتصرف)

2

نرى مِلاك وجوه الإعجاز راجعا إلى ثلاث جهات:الجهة الأولى بلوغه الغاية القصوى ممّا يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيّات في نظمه مفيدة معاني دقيقة ونكتا من أغراض الخاصّة من بلغاء العرب. الجهة الثّانية ما أبدعه القرآن من أفانين التصرّف في نظم الكلام ممّا لم يكن معهودا في أساليب العرب ولكّنه غير خارج عمّا تسمح به اللغة.الجهة الثّالثة ما أودع فيه من المعاني الحكميّة والإشارات إلى الحقائق العقليّة والعلميّة ممّا لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة.

محمّد الطّاهر ابن عاشور.
تفسير التّحرير والتّنوير.ج1ص 104

- انقل الجدول التالي على كرّاسك واملأ فراغاته مستعينا بما ورد في السّندين وبالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

وجه الإعجاز	الشّاهد النّقلي
الإعجاز اللغوي والبلاغي	.....
الإعجاز الغيبي	.....
.....	﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ (طه 99)
.....	.....
.....	.....

- أضف إلى وجوه الإعجاز المذكورة في السّندين وجوها أخرى
- ما الفرق بين تصنيف الإعجاز في السّند1 وتصنيفه في السّند 2؟ وما دلالة ذلك؟

3

واعلمْ أنْ ليسَ النظْمُ إلا أن تضعَ كلامَك الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النّحو وتعملَ على قوانينه وأُصوله وتعرفَ مناهجَهُ التي نُهِجَتْ ... وذلك أنّا لا نعلمُ شيئاً يبتغيه النّاظمُ بنظمه غيرَ أنْ ينظرَ في وجوهِ كلِّ بابٍ وفُروقه وينظُرَ في الحروف التي تشتركُ في معنًى ثم يُفْرِدَ كلَّ واحدٍ منها بخصوصيّةٍ في ذلك المعنى فيضع كلاً من ذلك في خاصِّ معناهُ .....وينظُرَ في الجملِ التي تُسردُ فيعرفَ موضعَ الفصلِ فيها من موضعِ الوصل ثم يعرف فيما حقُّه الوصلُ موضعَ الواوِ من موضعِ الفاء وموضعَ الفاءِ من موضع ثُمَّ الخ....

عبد القاهر الجرجاني .دلائل الإعجاز ج1/ص77

4

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾(القمر 36)

فتأمّل هذا التّركيب، وتذوّق مواقع الحروف، وأجْرِ حركاتها في حسّ السمع، وتأمّل مواضع القلقلة في دال «لقد» وفي الطّاء من «بطشتنا» وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطّاء إلى واو «تماروا» مع الفصل بالمدّ كأنّها تثقيل لخفّة التتابع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان، ليكون ثقل الضمّة عليه مستخفّا بعد، ولتكون هذه الضمّة قد أصابت موضعها، كما تكون الأحماض في الأطعمة.

الرّافعي.تاريخ آداب العرب.ج 2 . ص 239

- أ نذَرَهُم بَطْشَتَنَا:يعنى خوّف لوط قومه عقوبتنا وأَخْذَنَا إيّاهم بالعذاب
- فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ: أي شكّوا فيما أنذَرَهم به لوط ولم يصدّقوه

- استعن بالسّند 3 لتبيّن معنى النّظم.
- كيف يبدو لك إعجاز القرآن من جهة النّظم ؟
- عن أيّ نوع من أنواع النّظم يتحدّث الرّافعي ؟ أبد رأيك فيه من خلال المثال الذي قدّمه.

النّشاط الثاني : أتأمّل المواقف من الإعجاز العلمي

5

لا يعرف كمال معنى قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ (سورة الانفطار)

إلا من عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهرا وباطنا وعددها وأنواعها وحكمتها ومنافعها.

أبو حامد الغزالي جواهر القرآن.ص 27 - 28 (بتصرّف)

■ هل ترى فائدة في نسبة الحقائق التي يتوصّل إليها العلماء للقرآن؟ علّل جوابك.

6

إنّ العلم كشف في هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة تعزى لكاشفيها ومخترعيها، والمدقّق في القرآن يجد أكثرها ورد التّصريح أو التّلميح به فيه.وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخفاء إلاّ لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن.

عبد الرّحمان الكواكبي.*

طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد ص 21

* عبد الرّحمان الكواكبي:(ت.1320هـ 1930م) رحّالة وكاتب اشتغل بالصّحافة يعد من أبرز رجال الإصلاح في العصر الحديث

7

إنّ كثيرا من النّاس تجاوزوا في الدّعوى على القرآن الحدّ فأضافوا إليه كلّ علم يذكر للمتقدّمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيّات والتّعاليم(الرياضيّات).والسّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين ومن يليهم كانوا أعرف النّاس بالقرآن وبعلومه ولم يبلغنا أنّه تكلّم أحد منهم في شيء من هذا المدّعى...وذلك دليل على أنّ القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء ممّا زعموا.

أبو إسحاق الشّاطبي. الموافقات ج 2 .ص80 - 81(بتصرّف)

■ أبو اسحاق الشاطبي : (ت790هـ -1388 م) فقيه وأصولي ومحدّث ولغوي، يعدّ من المجدّدين في الفكر الإسلامي لما تميّز به من استقلاليّة في البحث وإبداع في استنباط مقاصد الشّريعة. من مؤلّفاته «الموافقات» و«الاعتصام»

8

إذا ما ذهبنا مذهب من يحمّل القرآن كلّ شيء، وجعلناه مصدرا لجوامع الطبّ،وضوابط الفلك، ونظريّات الهندسةلَكُنّا بذلك قد أوقعنا الشكّ في عقائد المسلمين نحو القرآن الكريم، وذلك لأنّ قواعد العلوم وما تقوم عليه من نظريّات لا قرار لها ولا بقاء...وكم بين نظريّات العلم قديمة وحديثة من تناف وتضاد، فهل يعقل أن يكون القرآن محتملا لجميع هذه النظريّات والقواعد على ما بينها من التّنافي والتّضاد؟

محمد حسين الذّهبي.

التّفسير والمفسّرون. ص 492 - 493(بتصرّف)

■ كيف تبدو لك حجج الشّاطبي والذّهبي في الردّ على القائلين بأنّ القرآن مصدر علوم للأوّلين والآخرين ؟ حاور زملاءك في ذلك.

9

إننا لا نبالغ فندعو إلي اعتبار القرآن كتابا متخصّصا في العلوم الطبيعيّة أر الرياضيّة أو الاجتماعية .... و إنّما هو في أغلب سياقاته يهتمّ باستحثاث الإنسان على الاستزاده من المعرفةو الاستنارة بنتاج الفكر و الاهتداء باستقامة الحقّ واطّراد قوانين الوجود في حدود المجالات المتاحة و الخبرات المكتسبة .وإنّ الإشارات العلميّةفي القرآن الكريم قد وردت وسائط ،لا غايات في حدّ ذاتها،إذ كان الخطاب موجها بصفة خاصّة إلى تصويب المعتقد وإصلاح التفكير ،و تهذيب الأخلاق و إحياء قابليات النظرة السّليمة ، وذلك لتأهيل الإنسان في استحقاق ميزة الخلافة.

مجموعة من الأساتذة. سلسلة آفاق إسلامية. عدد 2 العلم في الإسلام ص205

10

و المراد بالتفسير العلمي أن يفهم المسلمون في كلّ عصر من العصور النّص القرآني حسب عقولهم، وحسبما تزوّدت به تلك العقول من ثقافات علميّة تختلف من عصر إلى عصر ، فالعقل البشري في نماءمطّرد مادام العلم في تطوّر مستمرّ والوقوف على آثار القدامى في شأن مفهوم آية من الآيات ، دون تصرّف و دون تدبّر، جمود وتقليد، و القرآن يقاوم الجمود .

عبد العزيز المجدوب . الرّازي من خلال تفسيره ص 52

- لم لا يمكن اعتبار القرآن كتابا متخصّصا في العلوم الكونية؟ دعّم إجابتك من ماضي مكتسباتك.
- ماذا تفهم من القول الوارد في السند 9 «إنّ الإشارات العلميّة .....وردت وسائط لا غايات في حدّ ذاتها»
- ما رأيك في مفهوم التفسير العلمي حسب السند 10 ؟ علّل إجابتك .

النّشاط الثالث: أصِلُ الإعجازَ بمؤهّلات القارئ وبالثقافة السّائدة

11

قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض محمّدا ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال : فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ :

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

قال : فقلت : كاهن قال : فقرأ :

﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

إلى آخر السورة. قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع. (أخرجه أحمد)

12

إنّ القارئ إذا قرأ قوله تعالى:

﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ (مريم 4)

فإنه لا يجد الفصاحة التي يجدها إلاّ من بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره فلو كانت الفصاحة صفة للفظ «اشتعل» لكان ينبغي أن يحسّها القارئ فيه حال نطقه به.

عبد القاهر الجرجاني* دلائل الإعجاز. ص 367

* عبد القاهر الجرجاني: من أئمة اللغة في العصر العبّاسي (القرن 5 هـ)

- بم أدرك عمر رضي الله عنه روعة النّظم القرآني؟
- كيف تفهم قوله « فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.»؟
- ما الأساس الذي بنى عليه الجرجاني فهمه للإعجاز القرآني؟
- ما دلالة اختلاف مقاييس فهم القرآن من خلال السّندين؟

12

إذا كان العرب في العصر الأوّل للإسلام في غير حاجة إلى فلسفة القرآن وتعليله ما داموا قد أدركوه بقلوبهم وأحسّوه بأذواقهم... فإنّ الأجيال التالية التي لم تصل إلى ما كانوا عليه من درجة الفصاحة والبلاغة لم يكن لها بدّ أن تفكّر بعقولها في أسرار الإعجاز ودلائله وأن تتّخذ ذلك وسيلة لها في تعرّف العلّة في الإعجاز ما دامت الوسيلة الفطريّة قد ضعفت من ناحية، وما دامت وسائل البحث العقلي قد قويت ونمت من ناحية أخرى.

د.درويش الجندي.نظريّة عبد القاهر في النّظم. ص 367 (بتصرّف)

- تحاور مع زملائك في بيان الصّلة بين فهم القارئ للإعجاز وبين طبيعة الثّقافة السّائدة؟

أنقد وأبني موقفا

قال اللّه تعالى :
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام 38)

قال اللّه تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل 89)

أنا أقول: قد اشتمل كتاب الله العزيز على كلّ شيء، أمّا أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلاّ وفي القرآن ما يدلّ عليها، وفيه عجائب المخلوقات، وملكوت السماوات والأرض وما في الأفق الأعلى وما تحت الثّرى...

السيوطي. الإتقان في علوم القرآن ص 129

فأمّا الآيات فالمراد بها عند المفسرين ما يتعلّق بحال التّكليف والتعبّد، والمراد في قوله ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ اللوح المحفوظ.ولم يذكروا فيها ما يقتضي تضمّنه لجميع العلوم النقليّة والعقليّة

الشاطبي. الموافقات. ج 2 . ص 80 - 81

- هل يتحمّل النصّ القرآنيّ ما ذهب إليه السيوطي في الاستدلال على أنّ القرآن مشتمل على كلّ العلوم؟ علّل إجابتك.
هل تتفق مع الشّاطبي في الرّدعلى القائلين بالتّفسير العلمي للقرآن؟ علّل جوابك

جاء عصر النّهضة العلميّة الحديثة، فاتّجهت أنظار العلماء الذين لهم عناية بدراسة التّفسير إلى أن يتحرروا من قيد الرّكود، فنظروا في كتاب الله نظرة–وإن كان لها اعتماد كبير على ما دوّنه الأوائل في التّفسير– أثّرت في الاتّجاه التّفسيري للقرآن تأثيرا لا يسعنا إنكاره، من ذلك إلباس التّفسير ثوبا أدبيّا اجتماعيّا يُظهر روعة القرآن ويكشف عن مراميه الدّقيقة وأهدافه السّامية، والتّوفيق بجدّ بالغ بين القرآن وما جدّ من حقائق علميّة.وكان ذلك من أجل أن يعرف المسلمون وغيرهم أنّ القرآن هو الكتاب الذّي يتمشّى مع الزمن في جميع أطواره ومراحله.

محمد حسين الذّهبي.التّفسير والمفسرون. ص495 - 496 (بتصرّف)

- حاور زملاءك مستعينين بالسّند حول علاقة القرآن بالثّقافة السّائدة : هل نحكّمها فيه أم نستعين بها لفهمه؟

قال رسول اللّه ﷺ متحدّثا عن القرآن الكريم :

« هوّ الذي لا تزيغ* به الأهواء و لا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ* على كثرة الرَّدِّ ولا تنقضي عجائبه »

(الترمذي في فضائل القرآن)

* يَخْلَقُ : يَبْلَى (يصبح باليا)

مصادر التّشريع

أستكشف

قال اللّه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء 59)

- أ ولي الأمر : أهل الرأي من المجتهدين

- ما دلالة الأمر بالطاعة في الآية ؟
- ماذا يفيد التدرج في الأوامر الواردة في الآية ؟
- كيف تكون طاعة أولي الأمر إذا اتفقوا على رأي ؟ علل إ جابتك؟

أستثمر

النّشاط الأوّل : أقف عند المصدر الأوّل للتّشريع و أتبيّن دوره في بناء الأحكام

1

أنزل الله كتابه فقال:

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿41﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿42﴾ ﴾ (فصلت)

فنقلهم من الكفر والعمى إلى الضياء والهدى وبيَّن فيه ما أحلَّ وما حرَّم...وابتلى طاعتهم بأن تَعَبَّدَهُم بقولٍ وعملٍ وإمساك عن محارم ... فكلُّ ما أنزل في كتابه – جلّ ثناؤه– رَحْمَةٌ وحُجَّةٌ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ...

الشافعي.الرّسالة. ج1. ص 13 (بتصرف)



2

ليست تَنْزِلُ بأحدٍ من أهل دين اللّه نازلةٌ إلا وفي كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها. قال اللّه تبارك وتعالى:

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (إبراهيم 1)

فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تَعَبَّدَهم به من وجوه: فمنها ما أبانه لخَلْقِه نصّاً... ومنه ما أحْكَمَ فَرْضَهُ بكِتَابِهِ وبيَّن كيف هو على لسان نبيه... ومنه : ما سَنَّ رسول الله ﷺ مما ليس لله فيه نصٌّ حكم وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله ﷺ فمَن قبل عن رسول الله فبفَرْضِ الله قَبِل.ومنه:ما فرض الله على خلقه الاجتهادَ في طلبه وابتلى طاعتهم في الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم.

الشافعي.الرّسالة.ج 1.ص 13 (بتصرف)

- استخرج ما ورد في السّند 1 من أغراض القرآن وابحث عن أغراض أخرى.
- كيف يكون القرآن رحمة وحجّة حسب فهمك؟
- ماذا تفهم من قول الشافعي في السّند 2:«... إلا وفي كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها».
- صنّف في جدول ترسمه على كرّاسك وجوهَ أحكام القرآن الواردة في السّند 2 وابحث لها عن شواهد دعم.

3

أحكام القرآن قسمان:أحدهما ما صرّح به في آيات الأحكام وهو كثير وسورة البقرة والنّساء والمائدة والأنعام مشتملة على كثير من ذلك، والثاني ما يؤخذ بطريق الاستنباط ثمّ هو على قسمين:أحدهما ما يستنبط من غير ضميمة إلى آية أخرى، والثّاني ما يستنبط مع ضميمة آية أخرى كاستنباط عليّ وابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ أقلّ الحمل ستّة أشهر من قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف 15) مع قوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ (لقمان 14)

الزّركشي.البرهان في علوم القرآن. ج 2 . ص 4(بتصرّف)

- ما الحكمة من تنوّع أحكام القرآن التي أوردها الزّركشي؟
- علام يدلّ وجود أحكام في القرآن يُتوصّل إليها عن طريق الاستنباط مع ضميمة آية أخرى؟

4

قال الله تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ (البقرة 144)

5

عن جابر بن عبد الله قال : بعث رسول الله ﷺ سرية * كنت فيها، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منّا:قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشّمال فصلّوا وخطُّوا خُطوطا. وقال بعضنا : القبلة ها هنا قبل الجنوب وخطُّوا خُطوطًا. فلمّا أصبحوا وطلعت الشّمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة.فلمّا قفلنا من سفرنا سألنا النبيّ ﷺ عن ذلك، فسكت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (البقرة151)

(أخرجه الدار قطني)

* سرية : غزوة لم يشهدها الرسول ﷺ

6

قال اللّه تعالى :﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ (البقرة 189)

قال اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء 29)

* قال اللّه تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة 173)

* قال اللّه تعالى :﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة 217)

- ماذا راعى القرآن في الحكم المنزل بخصوص التوجّه إلى القبلة؟
- لماذا سكت النبيّ ﷺ عن سؤال الصّحابة ؟
- صنّف الآيات الواردة بالسندات 4 - 5 - 6 في الجدول الموالي وفق نوع الحكم. (أنجز هذا العمل على كرّاسك)

أحكام نزلت ابتداء	أحكام مرتبطة بسبب	
	واقعة	سؤال

ما الحِكَمُ المستفادة من تنوّع أشكال تنزّل أحكام القرآن؟

النّشاط الثّاني : أقف عند المصدر الثّاني للتّشريع و أتبيّن دوره في بناء الأحكام

7

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

(الحشر7)

8

عن رَافِعِ بْنِ خُدَيْجٍ قال قدم النبيﷺ وهم يُؤَبِّرُونَ النّخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فَنَفَضَتْ قال فذكروا ذلك له فقال: **«إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر»**

(مسلم في الفضائل)

- ما دلالة الأمر الوارد في الآية بإطاعة الرّسولﷺ؟
- ميّز الرّسولﷺ في حديثه بين نوعين من الأوامر.ما هما؟ وما الحدّ الفاصل بينهما؟
- املأ فراغات الجدول بما يناسب من العبارات التالية لبيان دور السنة في التّشريع:

موافقة التّشريع القرآني/ تبيين التّشريع القرآني وتفسيره / الاستقلال بالتّشريع.

نصّ من القرآن	نصّ من السنّة	دور السنّة
قال اللّه تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (النور 54)	قالﷺ «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (البخاري في الأذان)	----------
قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (البقرة 187)	قالﷺ «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه » (السيوطي – الجامع الصغير)	----------
قال اللّه تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (المائدة 4)	نهى رسول اللهﷺ عن أكل كلّ ذي ناب من السبع وعن كل ذي مخلب من الطير . (أبوداود في الأطعمة)	----------

هل يناقض استقلال السنّة بتشريع بعض الأحكام شمول القرآن ؟ علّل جوابك.

9

عن أبي هـريرة قال خطبنا رسـول اللّه ﷺفقـال : "يا أيها الناس قد فُرِضَ عليكم الحج فحجوا" فقال رجل: أكُلَّ عَامٍ يا رسول اللّه ؟ فسكت، حتى قالـها ثلاثا. فـقال : "لو قلـتُ نعم لَوَجَبَت ولما استطعـتم" ثم قال : "ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه".

(مسلم في المناسك)

10

خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخرُ ثم أتَيَا رَسُولَ اللّهﷺ فذَكَرَا ذلك له فقال للذي لم يُعِدْ«أصَبتَ السُّنَةَ وَأجزَأتكَ صَلاَتُكَ»وقال للذي توضأ وأعاد:«لك الأجر مرتين»

(أبو داود في الطّهارة)

- في الحديث الأوّل تشريع وتوجيه،كيف ترى العلاقة بينهما؟
- ما دلالة إقرار الرّسول ﷺ في الحديث الثاني اجتهاد الصّحابيين رغم اختلافهما؟

11

أقسام الحديث لا تخرج عن ثلاثة: صحيح وحسن وضعيف، لأنّه إن اشتملت من أوصاف القبول على أعلاها:فالصّحيح، أو على أدناها:فالحسن، أو لم تشتمل على شيء منهما:فالضّعيف....أمّا المكذوب على النبي ﷺ المُخْتَلَقُ المصنوع من واضعه فذلك الموضوع

محمد الزرقاني. شرح المنظومة البيقونيّة في مصطلح الحديث. ص23 (بتصرف)

- من يحدّد أوصاف قبول الحديث أو ردّه؟
- ما الفائدة من التقسيمات الواردة في السّند؟
- أيّ أقسام الحديث يعتمد في مجال التّشريع؟ علّل جوابك

النّشاط الثالث: أقف عند المصدر الثالث للتّشريع و أتبيّن دوره في بناء الأحكام

12

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾

(النساء 83)

13

ومن رجع إلى الوقائع التي حكم فيها الصّحابةُ واعتبر حكمهم فيها بالإجماع،يتبيّن أنّ ما وقع إنّما كان اتّفاقا من الحاضرين من أولي العلم والرّأي على حكم في الحادثة المعروضة.فهو في الحقيقة حكم صادر عن شورى الجماعة...وما ورد أنّ أبا بكر أجّلَ الفَصْلَ في خصومة حتى يقف على رأي جميع مجتهدي الصّحابة في مختلف البلدان بل كان يمضي على ما اتّفق عليه الحاضرون...وكذلك كان يفعل عمر وهذا ما سمّاه الفقهاء الإجماع.فهو في الحقيقة تشريع الجماعة.

عبد الوهاب خلاّف. علم أصول الفقه. ص 50

14 عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر رضي اللّه عنه مقتل أهل اليمامة . فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول اللّه ﷺ فقال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللّه ﷺفتتبع القرآن فاجمعه فواللّه لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم . قال هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح اللّه صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.فقمت فتتبعت القرآن أجمعه .

البخاري في فضائل القرآن

- متى يؤول الأمر حسب الآية إلى تحكيم أهل الرّأي من المجتهدين؟ وماذا يعتبر الحكم الذي يتوصّلون إليه؟
- بم كان الإجماع ينعقد على عهد أبي بكر وعمر حسب السّند 13؟ مادلالة ذلك؟
- ما مستند الصّحابة في إجماعهم على جمع القرآن حسب ما ورد في السّند 14؟

أنقد وأبني موقفا

دراسة حالة

قال رسول الله ﷺ: «ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنّي وهو متّكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرّمناه وإنّ ما حرّم رسول الله كما حرّم الله »

التّرمذي في العلم



- حاور زملاءك انطلاقا من الحالة التي يرويها الحديث النبوي للرد على من لا يعترف بغير القرآن مصدرا للتّشريع

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره العاشر، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة في المجمع بخصوص موضوع المفطرات في مجال التداوي، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، بالتعاون مع المجمع وجِهَاتٍ أخرى ، واستماعه للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء، والنظر في الأدلة من الكتاب والسنة، وفي كلام الفقهاء، قرر ما يلي :

الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات :

–قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلي الحلق

–غاز الأكسجين .

–غازات التخدير (البنج) ما لم يُعْطَ المريضُ سوائل مغذّية .

–إدخال قثطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء .

–إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها .

–دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي .

والله أعلم

قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي. ج 1. ص 10 (بتصرّف)

- ما دلالة اجتماع الفقهاء والأطبّاء لاستخراج أحكام تشريعيّة ؟
- ما مرتبة الاجتهاد الجماعي في مثل هذه الأمور من مرتبتي الاجتهاد الفردي والإجماع؟ علّل جوابك.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

(الحجر 9)

مناهج التشريع

أستكشف

إن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات ممّا لا يقبل الحصر والعدّ ونعلم قطعا أيضا أنه لم يرد في كل حادثة نصّ ولا يتصور ذلك أيضا.

والنصوص إذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية–وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى–عُلِمَ قطعا أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع.

الشهرستاني. الملل والنحل. ج1 . صفحة 197 (بتصرّف)






- لماذا لم تستوعب النّصوص حلولا تفصيليّة لكلّ ما كان ويكون؟
- هل ترى تنوّع الحوادث والوقائع يستوجب تنوّعا في طرائق الاجتهاد؟ علّل جوابك.
- ما الحكمة من تقييد الاجتهاد بضبط الشّرع؟

أستثمر

النشاط الأول : أتعرّف القياس وأتبيّن دوره في بناء الأحكام

1

قال اللّه تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿24﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿25﴾ ﴾

(سورة ابراهيم)

2

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول اللهﷺ إن امرأتي ولدت غلاما أسود فقال رسول اللهﷺ : هل لك من إبل؟ قال : نعم .قال : فما ألوانها؟ قال : حمر . . قال هل فيها من أورَقَ؟ قال إن فيها لَوُرقًا . قال : فأنّى أتاها ذلك ؟قال عسى عرق نزعها قال وهذا لعل عرقا نزعه

ابن ماجه في الأحكام

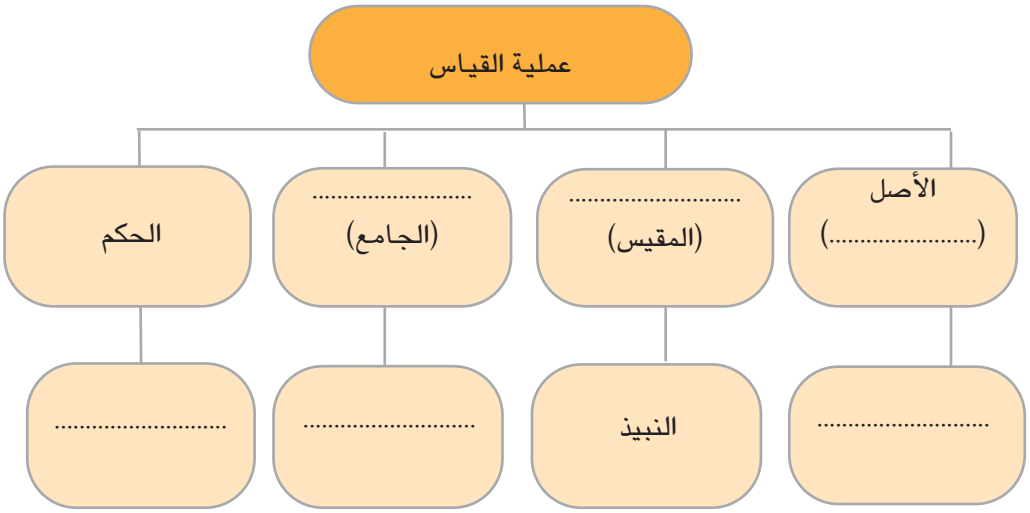
- أورق:ما كان لونه لونَ الرّماد.والجمع وُرْق

3

وأركان القياس أربعة ... أصل وفرع وحكمه والجامع ...مثاله أن تقول النبيذ حرام لأنه مسكر كالخمر فقد ركبت القياس هذا من أربعة أركان أعني المقيس عليه وهو الخمر وفرع وهو النبيذ وحكم وهو التحريم وجامع أي علة جمعت بين الأصل والفرع في الحكم وهو الإسكار

الصنعاني. إجابة السائل شرح بغية الآمل . ج. 1. ص177

- على أي أساس قاس القرآن الكلمة الطيّبة بالشجرة الطيّبة؟
- ما دلالة استخدام الرسّول ﷺالقياس منهجا لإقناع الرّجل ببنوّة ابنه؟
- انقل الرّسم التالي على كرّاسك و املأ فراغاته بما يناسب مستعينا بالسّند 3 لبيان عملية القياس



أطبق عمليّة القياس.

قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :

«إِذَا كُنتُم ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُحزِنُه»

(مسلم في السلام)

أستخدم القياس بطريقة الجدول على غرار المثال السّابق اعتمادا على الحديث الشّريف لاستنباط حُكْمِ تَخَاطُبِ اثنين بلغة لا يفهمها ثالثهما.

النشاط الثاني : أتعرّف الاستحسان وأتبيّن دوره في بناء الأحكام

4

كان للضحّاك بن خليفة الأنصاري أرض لا يصل إليها الماء إلاّ إذا مرّ ببستان لمحمّد بن مَسْلَمَة، فأبى محمّد هذا أن يدع الماء يمرّ بأرضه، فأتى الضحّاكُ عمرَ بن الخطّاب يشكو إليه حاله.فقال عمر لابن مسلمة: أعليك فيه ضرر؟ قال: لا، فقال له:والله لو لم أجد له ممرّا إلاّ على بطنك لأمررته.وكان أن نفّذ ما قضى به..

من هذا المثل وغيره نرى أنّ هذا الحكم الذي ذهب إليه عمرُ لم يكن طريقُه النصّ ولا القياس بل إنّ القياس كان يوجب حكما يغايره ولكنّه حكم روعي فيه قواعد الدين العامّة، وكان الطّريق إليه هو الاجتهاد بالرّأي الذي لا يلتزم أصلا من النّصوص يستند إليه في حكمه ...

أبو يوسف. الخراج. ص 101 (بتصرف)

5

إنّ المسائل التي يقاس بعضها على بعض قد تختلف نتائجها عدلا وجَوْرًا، أو عسرا ويُسرا، باختلاف موضوعاتها وما يكتنفها من عوارض. فالاستحسان يكون في مثل هذا طريقا للفقهاء إلى الأحكام المصلحيّة التي تتّفق مع المنطق الفقهيّ ومقاصد الشّريعة، عندما يلوح في اطّراد القياس سوء النّتائج.

الاستصلاح والمصالح المرسلة.
مصطفى أحمد الزّرقا . ص 26

- علام اعتمد عمر في الحكم للضحّاك؟
- ماذا تفهم من قول أبي يوسف « إنّ القياس كان يوجب حكما يغايره»؟ علّل جوابك من خلال السّند 5
- عرّف الاستحسان بناء على فهمك للسّندين.

6 وقد اختلف في الاستحسان فقال به أصحاب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأنكره الباقون حتى نقل عن الشافعي أنه قال من استحسن فقد شرّع

الآمدي. الإحكام في أصول الأحكام. ج 4. ص261

لنتحاور

إذا كان العلماء قد اتّفقوا على قبول مبدأ الاجتهاد عموما فعلام يدلّ اختلافهم في الاستحسان؟

النشاط الثالث: أتعرف الاستصحاب وأتبين دوره في بناء الأحكام

7 المفقود عند المالكيّة والشافعيّة يتلقّى حقوقا إيجابيّة من غيره، فيرث من غيره فيُحْتَفَظُ له بنصيبه، وتثبت له الوصايا، استصحابا لحياته، وتظلّ على ملكيّته الحقوق التي كانت قبل فقده، وهذا هو الجانب السلبيّ، فهم يحكمون ببقاء حياته مدّة فقده إلى أن يثبت موته، لأنّ الأصل حياته، فيستصحب الأصل حتّى يظهر خلافُه.

د. وهبة الزحيلي. أصول الفقه الإسلامي. ج 2. ص897 (بتصرف)

8 الاستصحاب يفتح المجال أمام الفقهاء لإصدار فتاويهم في الوقائع التي لا يجدون فيها دليلا من الأدلّة السّابقة ويذهب عنهم الحيرة والتردّد باستصحاب حكمها السّابق.واعْتِبَارُهُ يدلّ على سماحة الشّريعة ومرونتها.

محمد شلبي. أصول الفقه الإسلامي. ص257 (بتصرّف)

- عرّف الاستصحاب مستعينا بالمثال الوارد في السند 7 .
- كيف يكون الاستصحاب منهجا يساعد الفقيه على حلّ مشاكل النّاس؟
- ابحث مع زملائك عن أمثلة لأحكام مبنيّة على الاستصحاب في المجالات الواردة في الجدول ونزّلها في الأماكن المناسبة منه بعد نقله على كرّاسك. (يمكنكم الاستئناس بالمثال الوارد في السّند 7)

	المجال	المثال
1	في الطّهارة	.....
2	في الأطعمة	.....
3	في القضاء	.....

النشاط الرّابع : أتعرّف العرف وأتبيّن دوره في بناء الأحكام

9 كان أبو حنيفة يرى أنّ غاصب الثوب إذا صبغه أسود يعتبر ذلك تعييبا له فيخيّر المالك بين أن يترك الثّوب للغاصب، ويُضَمِّنَهُ قيمته كما غصبه غير مصبوغ، أو أن يأخذ الثّوب مع تضمين الغاصب نقصان قيمته بهذا الصّبغ...فلمّا تبدّل عرف الناس في اللون الأسود وأصبح مرغوبا فيه حين اتّخذه العبّاسيّون شعارا لهم.قال الصّاحبان* : إنّ صبغ الثوب بالأسود يعتبر كالصّبغ بالأحمر والأصفر زيادة لا تعييبا له، فيطبّق عليه حكم زيادة الغاصب في المغصوب، ويخيّر المالك بين تركه، وتضمين الغاصب قيمة الثّوب غير مصبوغ، أو أن يأخذه ويدفع للغاصب قيمة الزيادة صيانة لحقّهما.

د. بدران أبو العينين بدران. الشريعة الإسلاميّة. ص 277

* الصّاحبان : محمّد وأبو يوسف. من كبار فقهاء الحنفيّة

10 ومن المقرّر في فقه الشّريعة أنّ لتغيّر الأوضاع والأحوال الزمنيّة تأثيرا كبيرا في كثير من الأحكام الشرعيّة الاجتماعيّة، فإنّ هذه الأحكام القصد منها إقامة العدل وجلب المصلحة ودرء المفسدة.بل لها ارتباط وثيق بالأوضاع والوسائل الزمنيّة وبالأخلاق العامّة، فكم من حكم كان تدبيرا أو علاجا ناجحا لبيئة في زمن معيّن فأصبح بعد جيل أو أجيال لا يفي بالغرض المنشود أو أصبح يفضي إلى عكسه بتغيّر الأوضاع والوسائل والأخلاق.

عمر الجيدي. العرف والعمل. ص 144

- علام اعتمد الصّاحبان في نقض حكم أبي حنيفة بخصوص صبغ الثّوب؟
- هل يعدّ اختلاف الأحكام باختلاف العادات والأعراف اختلافا في أصل خطاب الشّارع؟ علّل إجابتك ودعّمها بمثال من الواقع.

11 واتفق الفقهاءُ على أن العرفَ حجةٌ شرعية.. فاستدلوا من القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف 199)

واستـدلُّوا بالمعقول وهو ما تلاحظه من سلطان العـرف في نفوس النّاس واحتكـامهم إليه بالفطرة والبداهة... واشترط الجمهور لدى احتجاجهم بالعرف شرطين اثنين : أن يكون عاماً في الناس فعُرْفُ التجار حجة على التجار دون الصناع وعُرْفُ الحاكة حجة على الحاكة دون البنائين. والثاني : أن لا يخالف دليلاً شرعياً ثابتا

د.محمد الحبش .شرح المعتمد.ج.1 ص 61 (بتصرّف)

- كيف تتصوّر حياةَ النّاس لو لم يُعْتَمَدِ العرف في التّشريع؟
- حاور زملاءَكَ حول شَرْطَيْ جمهور الفقهاء في حجيّة العُرف؟

النشاط الخامس : أتعرّف المصالح المرسلة وأتبيّن دورها في بناء الأحكام

12 ...وأمّا المصالح التي اقتضتها البيئات والطّوارئ بعد انقطاع الوحي، ولم يشرع الشّارع أحكاما لتحقيقها، ولم يقم دليل منه على اعتبارها أو إلغائها، فهذه تسمّى المصلحة المرسلة مثل المصلحة التي اقتضت أنّ الزّواج الذي لا يُثْبَتُ بوثيقة رسميّة لا تُسْمَعُ الدّعوى عند الإنكار، ومثل المصلحة التي اقتضت أنّ عقد البيع الذي لا يُسَجّل لا يَنْقُلُ المِلكيّة

عبد الوهاب خلاّف .علم أصول الفقه.ص 85 (بتصرّف)

- فيم تظهر أهميّة اعتماد المصلحة في التّشريع بعد انقطاع الوحي؟
- كيف تفهم تغيّر الحكم بتغيّر المصلحة في المثالين الواردين في السّند؟

13 عن عبد الرّحمن بن عبد القاريّ أنّه قال:«خرجت مع عمر بن الخطّاب في رمضان إلى المسجد، فإذا النّاس أوزاع متفرّقون، يصلّي الرّجل لنفسه، ويصلّى الرّجل فيصلّي بصلاته الرّهط.فقال عمر: والله إنّي لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل.فجمعهم على أبيّ بن كعب.قال: ثمّ خرجت معه ليلة أخرى والنّاس يصلّون بصلاة قارئهم،فقال عمر: نِعْمَتِ البدعةُ هذه.»

مالك في كتاب الصّلاة في رمضان

14 كان عليّ كرّم الله وجهه يحمّل الطّبيب مسؤوليّة خطئه إن مات المريض، ويوجب عليه دفع ديّته.فخطب يوما قائلا: «يا معشر الأطبّاء البياطرة،والمتطبّبين، من عالج منكم إنسانا أو دابّة، فليأخذ لنفسه البراءة فإنّه إن عالج شيئا ولم يأخذ لنفسه البراءة فعطب، فهو ضامن.»

عبد الرزّاق في مصنّفه. ج 9 .ص 471

- في موقف عمر رضي الله عنه جلب لمنفعة ودفع لمفسدة. أين يبدو لك ذلك؟
- ما المصلحة التي قصدها عليّ كرّم الله وجهه بالحكم بعقوبة الطّبيب إذا أخطأ بتقصير منه؟

أنقد وأبني موقفا

شرائط الاجتهاد خمسة:

1)معرفة قدر صالح من اللغة؛ بحيث يمكنه فهم لغات العرب ... ثمّ معرفة تفسير القرآن؛ خصوصاً مايتعلّق بالأحكام، وما ورد من الأخبار في معاني الآيات...

2)ثم معرفة الأخبار: بمتونها، وأسانيدها؛ والإحاطة بأحوال النقلة، والرواةعدولها، وثقاتها، ومطعونها، ومردودها؛ والإحاطة بالوقائع الخاصة فيها، وما هو عام ورد في حادثة خاصة، وما هو خاص عُمِّمَ في الكُلِّ حُكْمُه.

3)ثم معرفة الفرق بين : الوجوب ، والندب ، والإباحة، والحظر، والكراهة ؛ حتى لا يشذّ عنه وجه من هذه الوجوه ، ولا يختلط عليه باب بباب.

4) ثم معرفة مواقع الإجماع ...حتى لا يقع اجتهاده في مخالفته.

5) ثم التهدي إلى مواضع الأقيسة، وكيفية النظر فيها

فهذه خمسة شرائط، لابد من مراعاتها؛ حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامي، وإلا؛ فكل حكم لم يستند إلى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا؛ فهو مرسل مهمل.

الشهرستاني. الملل والنحل. ج1 . صفحة 197 (بتصرّف)

- ما العلاقة بين شرائط الاجتهاد وضبط الشّرع ؟ علّل جوابك.
- هل تنسحب هذه الشّرائط على كلّ مجتهد في اعتماده أيّ منهج من مناهج التّشريع؟ لماذا؟

قال رسول الله ﷺ :

«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمّ أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»

(البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنّة)

- علام يدل استحقاق المجتهد للأجر سواء أصاب أو أخطأ؟
- هل يُغني اجتهاد الحاكم في المسألة عن تجديد الاجتهاد في المسائل المشابهة؟ دعّم إجابتك؟

النصّ و المصلحة

أستكشف

رُوِي أنّه لمّا قُبِض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جاء المؤلّفة قلوبهم أبا بكر وسألوه أن يكتب لهم خطّا (وثيقة خطّية) بسهامهم فأعطاهم ما سألوه ثمّ جاؤوا إلى عمر وأخبروه بذلك فأخذ الخطّ من أيديهم ومزّقه وقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يعطيكم ليؤلّفكم على الإسلام فأمّا اليوم فقد أعزّ الله دينه...فانصرفوا إلى أبي بكر فأخبروه بما صنع عمر رضي الله عنهما ...ولم ينكر أبو بكر قول عمر... وبلغ ذلك عامّة الصحابة فلم يُنكروا.

الكاساني. بدائع الصنائع. ج 2 ص 45 (بتصرّف)

- المؤلّفة قلوبهم : الذين تُؤَنَّسُ نفوسهم للإسلام لحداثة دخولهم فيه.وقد ورد ذكرهم ضمن مستحقي الزّكاة في الآية 60من سورة التوبة

- لماذا منع عمر رضي الله عنه المؤلّفة قلوبهم نصيبهم من الزكاة وقد كان رسول الله ﷺيعطيهم إيّاه؟
- كيف فهم عمر النص القرآني بخصوص سهم المؤلفة قلوبهم؟
- هل يعتبر اجتهاد عمر تعطيلا للنصّ القرآني؟ علّل جوابك.؟

أستثمر

النّشاط الأوّل : أتعرّف مفهوم المصلحة وأنواعها المقصودة من التّشريع

1

...أمّا المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرّة ولسنا نعني به ذلك، فإنّ جلب المنفعة ودفع المضرّة مقاصد الخلق،وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم.ولكنّا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشّرع، ومقصود الشّرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم.فكلّ ما يتضمّن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلّ ما يفوّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة»

الغزالي. المستصفى.ج1. ص251

2

تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق. وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام : أحدها أن تكون ضرورية والثاني أن تكون حاجية والثالث أن تكون تحسينيّة.

فأمّا الضروريّة فلا بدّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا... والحفظ لها يكون بأمرين:أحدهما ما يقيم أركانها ويثبّت قواعدها والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها...

وأمّا الحاجيات فمعناها أنّها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضّيق المؤدّي في الغالب إلى الحرج والمشقّة اللاحقة بفوت المطلوب...

وأمّا التحسينيّة فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق.

الشاطبي.الموافقات.ج2. ص 11(بتصرف)

- وضّح الفرق بين المصلحة مقصدا للخلق والمصلحة مقصدا للشّرع بالاعتماد على قول الغزالي؟
- كيف يكون حفظ الأصول الخمسة مصلحة وتفويتها مفسدة؟
- ما الفائدة من تصنيف المقاصد إلى ضروريّة وحاجيّة وتحسينيّة؟

النّشاط الثاني: أتبيّن أنبناء الشريعة على المصلحة

3

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾

(الأعراف 157)

4

إنّ الشّريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها ورحمة كلّها، ومصالح كلّها، فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرّحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتّأويل.

ابن القيّم الجوزيّة. أعلام الموقّعين. ج 3. ص 3

- علام تبنى أحكام الحلال والحرام في الإسلام بحسب الآية؟
- ماذا تفهم من قول ابن القيّم« فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور... فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتّأويل»؟
- ابحث عن أمثلة لارتباط الحلال بالطيّبات، والحرام بالخبائث من خلال جدول ترسمه على كرّاسك.

النّشاط الثالث: أتمثّل العلاقة بين النصّ والمصلحة في إطار الضّوابط الشّرعيّة

5

وقد ينصّ الشارع على حكم واقعة، دون أن يدلّ النصّ على المصلحة التي قصد بالنصّ تحقيقها، ويجد الفقيه أنّ فهم النصّ، وتحديد مضمونه، ونطاق تطبيقه، يتوقّف على معرفة هذه المصلحة فعند ذلك يجتهد الفقيه في التعرّف على هذه المصلحة، أو الحكمة أو العلّة....مسترشدا بما عرف من عادة الشّرع وتصرّفه في الأحكام مستعينا بروح الشّريعة، وعللها المنصوصة وقواعدها أو مصالحها المستنبطة.فإذا ما توصّل إلى هذه الحكمة، وتعرّف على تلك المصلحة، فسّر النصّ في ضوئها، وحدّد نطاق تطبيقه على أساسها.

حسين حامد. نظريّة المصلحة في الفقه الإسلامي. ص 100

- ما الحكمة من تنصيص الشّارع على المصالح المقصودة من بعض الأحكام وسكوته عنها في أحكام أخرى؟
- بماذا يهتدي المجتهد حسب النصّ في بحثه عن المصلحة المسكوت عنها في حكم واقعة ما؟

6

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (الأنفال 41)

طُرِحت قضية الأراضي المفتوحة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث طالبه بعض الفاتحين من الصّحابة بقسمة تلك الأراضي عليهم، ولكن بعضهم عارض قسمتها حتى يبقى رَيْعُهَا ونفعها للأجيال القادمة ...وهو الرأي الذي صار إليه عمر وأيده فيه كبار المهاجرين والأنصار. وكان ممن أشار عليه بهذا الرأي -معارضة للرأي الأول- علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، الذي قال لعمر: «إنك إن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي القوم. ثم يبيدون، فيصير ذلك إلى الرجل أو المرأة. ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسدّاً وهم لا يجدون شيئاً. فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم قال أبو عبيد: «فصار عمر إلى قول معاذ وهو الرأي الذي أشار به عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

أبو عبيد. الأموال ص 62 (بتصرف)

7

عن أنس قال :« غلا السّعر على عهد النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله سعّر لنا. فقال : «إنّ الله هو المسعّر القابض الباسط الرّازق. وإنّي لأرجو أن ألقى ربّي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال»

..والحقّ التّسعير وضبط الأمر على قانون لا تكون فيه مظلمة على أحد...وذلك قانون لا يُعرف بالضبط للأوقات ومقادير الأحوال وحال الرّجال...وما قاله النبي صلّى الله عليه وسلّم حقّ لكن على قوم صح ثباتُهم واستسلموا إلى ربّهم،وأمّا قومٌ قصدوا أكل النّاس والتّضييق عليهم فباب الله أوسع وحكمه أمضى.

أبوبكربن العربي. عارضة الأحوذي
ج 3 .ص 288 - 289(بتصرف)

- إلام استند عمر وبعض الصّحابة في فهمهم للآية 41 من سورة الأنفال؟
- كيف فهم ابن العربي امتناع الرسول ﷺ عن التّسعير؟.
- هل ترى في اجتهاد كلّ من عمر وابن العربي تعارضا مع النص؟علّل جوابك.

النّشاط الرابع : أدرك مستوى النضج المنهجي في اجتهاد الفقهاء من خلال بعض القواعد الفقهيّة

8

القواعد الفقهيّة هي أصول فقهيّة كلّية ... تتضمّن أحكاما تشريعيّة عامّة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها فتصاغ القاعدة بكلمتين أو ببضع كلمات محكمة...وذلك كقولهم:«الأمور بمقاصدها» وقولهم « اليقين لا يزول بالشكّ» ...وهذه القواعد أحكام أغلبيّة غير مُطَّردة لأنّها إنّما تُصَوِّرُ الفكرة الفقهيّة المبدئيّة التي تعبّر عن المنهاج القياسي العام في حلّ القضايا وترتيب أحكامها

أحمد الزرقا. شرح القواعد الفقهيّة. ص 34 (بتصرف)

- هل تعرف قواعد فقهيّة بالإضافة إلى المثالين الواردين في السّند؟ اذكر بعضها.
- كيف تحقّق القواعد الفقهيّة الإضافة المنهجيّة في التّشريع؟

9

قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (النـور61)

10

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿172﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿173﴾ ﴾

(سورة البقرة)

إنّ الضّرورة حالة استثنائيّة، والمستثنيات تُفسَّرُ بتضييق.بمعنى أنّ التّرخيص الذي تقتضيه الضّرورة لا يكون على إطلاقه بل يكون بالقدر اللازم لرفع المشقّة. .

صبحي المحمصاني. فلسفة التشريع في الإسلام. ص209(بتصرف)

11

إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالا لأمر الله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى

﴿ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن 16)

وإن تعذّر الدّرء والتّحصيل، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة.

العز بن عبد السلام*. قواعد الأحكام. ج. 1 ص 89

* العز بن عبد السلام : هو عزّالدّين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي(577-660 هـ)تقلد القضاء وَوُلِّيَ الخطابةَ و الإمامة والتدريس بالجامع الأموي –بدمشق–يلّقب سلطان العلماءأشهر مؤلفاته قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، مقاصد الرعاية لحقوق اللّه عزّ و جلّ

- أستنبط من خلال كلّ سند من السندات القاعدة الفقهيّة المناسبة
- أطبّق القاعدة الفقهيّة المناسبة على المسائل الواردة في الجدول التالي بعد أن أنقله على كرّاسي

المسألة	القاعدة الفقهيّة المناسبة لها
يجوز للمريض التيمّم والصلاة من قعود عند الاضطرار	
يجوز للمضطر أكل الميتة بقدر ما يزيل الجوع	
يمنع الإنسان من استعمال حقه إذا نتج عن ذلك ضرر فاحش	
يجوز للمسافر قصر الصّلاة والفطر في رمضان	
لا ينظر الطّبيب إلى العورة إلاّ بقدر ما يمكّنه من تشخيص المرض	
يجوز شرب الخمر لدفع غصّة إذا لم يوجد شراب حلال	

أبحث عن العلاقة بين القواعد الفقهيّة ومقاصد الشّريعة

12

...وهذه القواعد مهمّة في الفقه عظيمة النّفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه...وتتّضح مناهج الفتوى وتكشف...ومن جعل يخرّج الفروع بالمناسبات الجزئيّة دون القواعد الكلّية تناقضت عليه الفروع واختلفت... واحتاج إلى حفظ الجزئيّات التي لا تتناهى...ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيّات لاندراجها في الكلّيات، واتّحد عنده ما تناقض عند غيره، وتناسب.

القرافي*.الفروق. ج1 .ص3

* شهاب الدين القرافي:(ت486هـ) من مشاهير علماء أصول الفقه.يعدّ كتابُه «الفروق» من أشهر كتب الأصول والقواعد لما تميّز به من عمق في البحث وطرافة في معالجة القضايا المعقّدة.وقد اشتمل على 276 فرقا،أوّلها الفرق بين الشهادة والرواية وآخرها الفرق بين قاعدة ما هو مكروه في الدعاء وقاعدة ما ليس بمكروه

- كيف تبدو لك وظيفة القواعد الفقهيّة في التّشريع الإسلامي؟
- ما الفرق بين فقيه يعتمد القواعد الفقهيّة وآخر يتتبّع الجزئيّات؟

أنقد وأبني موقفا

قال رسول الله ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ »

مالك.الموطأ في كتاب الجامع

كيف تفهم الحديث الشريف في ضوء علاقة النصّ بالمصلحة؟

دراسة حالة

قصة واقعية تثير جدل «القتل الرحيم» في فرنسا

CNN بالعربية

CNN-03/09/27 (GMT+40:00) 1043

برك سور مار، فرنسا .CNN توفي فينسان هومبير (22 عاماً) المصاب بشلل تام في أعقاب حادث أفقده القدرة على الكلام والرؤية في المستشفى الذي كان يعالج فيه، بحسب ما نقلت وكالة «الأسوشيتدبرس» عن والده.

وحاول الأطباء إنعاش فينسان الذي دخل في غيبوبة بعد قيام والدته ماري هومبير فيما يبدو، بوضع مادة – لم يكشف عنها – في محلول التغذية الموصل بجسده المشلول.

وحظيت قضية هومبير باهتمام إعلامي واسع في فرنسا بعد إشارة الضحية ووالدته علانية لمخططهم للمضي قدماً في مشروع «القتل الرحيم» ونشر فينسان كتابا يجادل فيه بحقّه في إنهاء حياته.كما أنه كتب في إحدى المناسبات للرئيس الفرنسي جاك شيراك يتوسل له فيها «بحقه في الموت»

وتأتي محاولة ماري هومبير لإنهاء حياة ولدها بمرور الذكرى الثالثة على حادث السيارة الذي تعرّض له وأصابه بالشلل الرباعي.

وقد أدت هذه المحاولة لإعادة فتح باب النقاش واسعاً في فرنسا حول ما إذا كان يجب أن يكون هناك قانون يشرع القتل الرحيم.

وأشار وزير الشؤون الاجتماعية الفرنسي فرانسوا فيلون الخميس، إلى فتح باب النقاش في القضية.

- حاور زملاءك حول مسألة القتل الرّحيم في ضوء مقاصد الشريعة وقواعدها.

نشاط إدماجي

1 أنخرط في عمل فرقي

المرحلة الأولى: نوزع الأدوار بيننا

الفريق الأوّل : يعبّر عن فهمه للمنهج الذي يقوم عليه التّشريع الإسلامي
الفريق الثّاني : يحلّل قضية... باعتماد منهج التشريع الإسلامي
الفريق الثّالث : يتفاعل مع وجه من وجوه الإعجاز القرآني

الفريق الأوّل : يعبّر عن فهمه للمنهج الذي يقوم عليه التّشريع الإسلامي

السند 1

الأدلّة الشرعيّة ضربان: أحدهما ما يرجع إلى النّقل المحض والثّاني ما يرجع إلى الرّأي المحض، وهذه القسمة هي بالنّسبة إلى أصول الأدلّة. وإلاّ فكلّ واحد من الضّربين مفتقر إلى الآخر لأنّ الاستدلال بالمنقولات لا بدّ فيه من النّظر كما أنّ الرّأيَ لا يعتبَرُ شرعا إلاّ إذا استند إلى النّقل.

الشّاطبي. الموافقات. ج 3.ص 41

السند 2

عن أناس من أصحاب معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال : « كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول ﷺ قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله»

أ بو داود في الأقضية

■ نرسم الجدول التّالي على كرّاساتنا ونستثمر السّندين لملء فراغاته بما يناسب

الأدلّة الرّاجعة إلى النقل المحض	الأدلّة الرّاجعة إلى العقل المحض

* ماذا تستنتجون من تصنيف الأدلّة إلى نقليّة وعقليّة؟
* هل ترون توافقا بين حديث معاذ وما ذهب إليه الشاطبي في العلاقة بين أدلة النّقل وأدلّة العقل؟
علّلوا جوابكم.

الفريق الثاني : يحلّل قضية معاصرة باعتماد منهج التّشريع الإسلامي

السند 3

تصنيع الأعضاء بغير استنساخ



ومما هو جدير ذكره إمكان تصنيع الأعضاء البشرية... عن طريق الهندسة الوراثية، دون حاجة إلى عملية استنساخها... وتصنيع الأعضاء معملياً، لا تتبَّع فيه تقنية الاستنساخ، وإنما تقنية الهندسة الوراثية، فيما يسمَّى بهندسة الأنسجة التي تقوم على أساسها فكرة التصنيع هذه، وتعتمد هذه الفكرة على أن بعض المكوِّنات الحيوية للأنواع الرقيقة من «البلاستيك أو البوليمرات»، يمكن أن تصبح وسطاً مناسباً لنمو خلايا أنسجة الجسم المختلفة عليها، مع توافر المناخ والغذاء المناسب لها، مثلما يحدث في رحم الأم، أو في حال الإخصاب خارج الرحم... ففي كل هذه الحالات تنمو الخلايا وتتكاثر حين تتوافر لها الظروف البيئية السليمة لتكاثرها ونموها. ولتصنيع الكبد مثلاً بهذه الطريقة، فإنه يتم صنع إطار من الألياف «البلاستيكية الرقيقة» على شكل الكبد، ثم تؤخذ عينة من خلايا الكبد السليمة من الشخص المراد زراعة الكبد فيه فيما بعد، بحيث تنمو هذه الخلايا داخل هذا الإطار، حتى تملأه، وحينئذ يذوب هذا الإطار البلاستيكي، وتبقى خلايا الكبد فقط، مكوِّنة عضو الكبد الذي يمكن زراعته بعد ذلك في جسم الآدمي، دون أن يطرده جهازه المناعي، لأنه يحمل البصمة الجينية نفسها لجسمه.

وإذا كان الكبد الذي هو من أصعب أعضاء الجسم، قد أمكن تصنيع خلاياه على هذا النحو، فإن مجال تصنيع سائر الأعضاء وفقاً لتقنية هندسة الأنسجة، سيكون أرحب.

ومن الخلايا التي تم تصنيعها كذلك وفقاً لهذه التقنية، خارج الجسم البشري، خلايا الجلد، التي تستخدم في عمليات الترقيع الجلدي في حالات الإصابة بالحروق والتشوهات وغيرها، وذلك بعد أخذ عينة من جلد المصاب، ووضعها في مزرعة لكي تنمو الخلايا وتتكاثر مكوِّنة شريحة كافية لعملية الترقيع المطلوب.

د.عبدالفتاح محمود إدريس. استنساخ الأعضاء البشرية من منظور إسلامي ص 41.

- نعالج مسألة تصنيع الأعضاء البشريّة المشار إليها في السّند باستخدام الجدول التالي:

من خلال مقاصد الشّريعة	من خلال القواعد الفقهيّة

نستنتج

الفريق الثالث : يتفاعل مع وجه من وجوه الإعجاز القرآني

السند 4

قال الله تعالى :

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾

(سورة الروم)

- نستثمر سبب نزول الآيات لاستخراج وجه الإعجاز فيها.
- نبحث عن وجه آخر للإعجاز فيها مستعينين بكتاب تفسير.

السند 5

أخرج الترمذي أنّ فارسَ غزَوا الرّومَ فغلَبُوا عليهم، وبلغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابَه وهو بمكّة، فشقّ ذلك عليهم، من قِبَلِ أنّ الفرسَ مجوسٌ والرّومَ أهلُ كتاب.وفرح المشركون بمكّة وشَمِتوا ولقوا أصحاب النبي ﷺ وهم فرحون وقالوا: إنّكم أهلُ كتاب والنّصارى أهل كتاب وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب وإنّكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم، فأنزل الله هؤلاء الآيات...وظهرت الروم على فارس في السّنة السّابعة...

د.وهبة الزحيلي. التّفسير المنير. ج21. ص 47 (بتصرف)

المرحلة الثانية: نعرض أعمالنا ونتحاور

*نتبادل الآراء ونناقشها
* ندوّن النّتائج المتوصّل إليها في صياغة تأليفيّة

2 أنجز مشروعا

مقترحات لبحوث ينجزها التلاميذ في إطار مجموعات خارج القسم :
أختار بحثا مما يلي :
*دراسة آيات تبرز بعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم
* منزلة السنّة من التّشريع
* المصلحة في التّشريع الإسلامي

أغني معارفي

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ

وإذ قد كان تفصيل وجوه الإعجاز لا يحصره المتأمل كان علينا أن نضبط معاقدها التي هي مِلاكها، فنرى ملاك وجوه الإعجاز راجعا إلى ثلاث جهات :

الجهة الأولى : بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيات في نظمه مفيدة معاني دقيقة ونكتا من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيده أصل وضع اللغة، بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء من شعرائهم وخطبائهم.

الجهة الثانية : ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة.

الجهة الثالثة : ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة، وهذه الجهة أغفلها المتكلمون في إعجاز القرآن من علمائنا مثل أبي بكر الباقلاني والقاضي عياض.

وقد عد كثير من العلماء من وجوه إعجاز القرآن ما يعد جهة رابعة هي ما انطوى عليه من الأخبار عن المغيبات مما دل على أنه منزل من علام الغيوب، وقد يدخل في هذه الجهة ما عده عياض في الشفاء وجها رابعا من وجوه إعجاز القرآن وهو ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب فهذا معجز للعرب الأميين خاصة وليس معجزا لأهل الكتاب ؛ وخاصٌّ ثبوت إعجازه بأهل الإنصاف من الناظرين في نشأة الرسولﷺ وأحواله وليس معجزا للمكابرين فقد قالوا إنما يُعلِّمُه بشر.

فإعجاز القرآن من الجهتين الأولى والثانية متوجه إلى العرب، إذ هو معجز لفصحائهم وخطبائهم وشعرائهم مباشرة، ومعجز لعامتهم بواسطة إدراكهم أنّ عجز مقارعيه عن معارضته مع توفر الدواعي عليه هو برهان ساطع على أنه تجاوز طاقة جميعهم . ثم هو بذلك دليل على صدق المنزل عليه لدى بقية البشر الذين بلغ إليهم صدى عجز العرب بلوغا لا يستطاع إنكاره لمعاصريه بتواتر الأخبار، ولمن جاء بعدهم بشواهد التاريخ.فإعجازه للعرب الحاضرين دليل تفصيلي، وإعجازه لغيرهم دليل إجمالي.

والقرآن معجز من الجهة الثالثة للبشر قاطبة إعجازا مستمرا على ممر العصور، وهذا من جملة ما شمله قول أئمة الدين: إن القرآن هو المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، لأنّه قد يُدْرِكُ إعجازَه العقلاءُ من غير الأمة العربية بواسطة ترجمة معانيه التشريعية والحِكْمية والعلمية والأخلاقية، وهو دليل تفصيلي لأهل تلك المعاني وإجمالي لمن تبلغه شهادتهم بذلك.

وهو من الجهة الرابعة – عند الذين اعتبروها زائدة على الجهات الثلاث– معجز لأهل عصر نزوله إعجازا تفصيليا، ومعجز لمن يجيء بعدهم ممن يبلغه ذلك بسبب تواتر نقل القرآن، وتَعَيُّنِ صرفِ الآيات المشتملة على هذا الإخبار إلى ما أريد منها

محمّد الطّاهر ابن عاشور.التّحرير والتّنوير.ج1.ص105-106(بتصرّف)

منزلة السنّة من القرآن

منزلة السنّة من ناحية الاحتجاج بها هي أنّها في المرتبة الثانية بعد القرآن، فهي المصدر الثاني من مصادر التّشريع الإسلامي، لأنّ القرآن الكريم قطعي الثّبوت، وأمّا السنّة فهي ظنّية الثّبوت، والقطعي بدون شك مقدّم على الظنّي...

وأمّا منزلة السنّة من ناحية ما ورد فيها من الأحكام، فقد أبان ذلك الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في رسالته.وهو إمّا أن تكون السنّة مقرّرة ومؤكّدة حكما جاء في القرآن، أو مبيّنة وشارحة للقرآن، أو للاستدلال بها على النّسخ، أو منشئة حكما سكت عنه القرآن، وهذه الصّور الأربع تحتاج إلى تفصيل.

أوّلا : أن تكون السنّة مقرّرة ومؤكّدة لحكم ورد في القرآن... مثل الأمر بإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت...وشهادة الزّور، وعقوق الوالدين...والنهي عن أكل مال الغير مثل :

«لا يحلّ مال امرئ مسلم إلاّ بطيب نفسه» فإنّه مؤيّد لقوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَاالَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَتَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء 29)

ثانيا : أن تكون السنّة مبيّنة للقرآن، وهذا على ثلاثة أوجه :

أ – أن تبيّن السنّة مجمل القرآن، مثل الأحاديث التي فصّلت كيفيّة إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحجّ البيت، وصحيح البيع وفاسده...

ب – أن تخصّص السنّة عام القرآن، مثل قوله عليه الصّلاة والسلام :

«لا تنكح المرأة على عمّتها، ولا على خالتها، ولا على ابنة أخيها، ولا على ابنة أختها» (الشيخان).

فإنّه مخصّص لقوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النّساء : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّاوَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ (النساء 24)

ج–أن تقيّد السنّة مطلق القرآن أو تبيّن المراد منه عند الاحتمال...مثل تكرارغسل أعضاء الوضوء ووجوب غسل المرفقين، فإنّه مبيّن للمراد من إطلاق الآية ﴿ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ الآية (المائدة 6)

فإنّها تحتمل تكرار الغسل وعدم دخول المرفقين في الغسل.

ثالثا : أن يستدل بالسنّة على ناسخ القرآن ومنسوخه : وهذا هو مذهب الشافعي الذي لا يجيز نسخ القرآن بالسنّة...وقد خالفه في رأيه جمهور العلماء...فقرّروا أنّ السنّة قد تأتي ناسخة للقرآن ومثّلوا له بحديث :

«لا وصيّة لوارث» فإنّه نسخ آية الوصيّة للوارث وهي: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَاحَضَرَ ﴾ الآية (البقرة 180)

رابعا : أن تكون السنّة مثبتة ومنشئة حكما سكت عنه القرآن، فيكون هذا الحكم ثابتا بالسنّة ولا يدلّ عليه نصّ من القرآن...مثل صدقة الفطر، ووجوب الدية على العاقلة، وتحريم لحوم الحمر الأهليّة...ونحو ذلك.

ويلاحظ أنّ الإمام الشافعي قرّر أنّه وإن جاءت السنّة بزائد عن القرآن، فإنّ السنّة للكتاب تَبَعٌ، وأنّها راجعة إليه داخلة تحت الأصول العامة المشروعة في القرآن.وعليه فإنّ اجتهاد الرسول ﷺ في الأحكام أساسه القرآن وروح التّشريع، وإذن فلا يمكن أن يقع تعارض أو تخالف بين أحكام القرآن والسنّة.

د. وهبة الزحيلي. أصول الفقه الإسلامي. ص 462 - 464 (بتصرّف)

أحكام الشّرع معلّلَةٌ بمصالحِ العباد

من الخطأ منهجيّا في الاجتهاد التشريعي،أن يهيمن عليه منطق اللّغة وحده،دون «منطق التّشريع» الذي هو الأصل،ذلك لأنّ التّشريع «دلالات» وليس مجرّد ألفاظ وعبارات.

يرشد إلى هذا،أنّ « علم أصول التشريع الإسلامي»بما يمثّل في واقع الأمر فلسفةَ علماء المسلمين في فهم النّصّ التشريعي وتطبيقه،واستشراف مآلاته –لا يقوم على مجرّد قواعد اللّغة،وقوانينها،وأساليبها البلاغيّة في الأداء وحدها،وإلاّ ما كان ثمّة فرق بين الدّرس اللّغوي،والاجتهاد التّشريعي، وإنّما يقوم على قواعد تنهض بالمنهج العلمي في البحث التشريعي قوامها:اللغة وعلومها،ومقاصد التّشريع الخاصّة والعامة، أو الجزئيّة والكلية، لأنّ هذه المقاصد هي روح الشّرع، وملاك أمره، بل هي موجّهات العدل ومبانيه.

على أنّ الأصوليين كثيرا ما نراهم يقرّرون أنّ «المصلحة» هي مقصود الشّرع، عامة كانت أم خاصّة، فكانت غايةَ الحكم، فإذا كان الحكم الشرعي في ذاته، يمثّل إرادة المشّرع، أو قل يمثّل العدل في التّشريع، فإنّ غاية هذا الحكم،–وهي التي شُرع الحكم من أجل تحقيقها– تمثل «العدل» من بابِ أولى، إذ الحكم لا يعدو كونه وسيلة، والغاية أقوى من الوسيلة اعتبارا، لأنها أدخل في مفهوم العدل،وأشد تمكنا، إذ الشارع لا يقصد إلى ظلم أو ضرر بداهة:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾

ولقوله ﷺ: « لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» وإذا انتفى الضرر تشريعا وممارسة، وتطبيقا، تأكدت «المصلحة» بمفهومها الإيجابي، وهو جلب النفع بجميع صوره المشروعة...

يرشد إلى هذا الأصل الإمامُ ابن القيم إذ يقول: « فحيث ما وجدت المصلحة فثمّ شرع الله ودينُه».ومفادُ هذا أنّ «المصلحة»، من جلب نفع أو دفع ضرر ومفسدة أو حرج بالنسبة للأفراد أو المجتمع، إذا تحقّقت في أيّ واقعة أو فعْل فإنّ ذلك يكون «أمَارَةً»على شرع الله تعالى وحكْمِه المناسب سلبا أو إيجابا تبعا لوجه المصلحة في الواقعة. وشرعُ الله ودينُه هو «العدلُ الإلهي» بعينه، بلا ريب.

يؤكّد هذا أيضا الإمامُ ابن رشد في كتابه «بداية المجتهد» حيث يقول في تفسيره لمبدأ «الاستحسان» في أصول التّشريع– وهو عبارة عن استثناء الواقعة من حكم نظائرها، لوجه أقوى يقتضي هذا الاستثناءَ أو العدُول:

«ومن وجوهه أو سنده المصلحةُ أقول يفسّرُ هذا الأصلَ الذي يعالج آثارَ الغلوّ في القياس، أو تطبيق القواعد العامّة على الجزئيّات المتجدّدة في ظروفها الملابسة المتغايرة خَشيةَ الإفضاءِ إلى نتائجَ ضَرَرِيَّةٍ لا يقبلُها الشّارعُ أو لا تَتّسقُ مع سَنَنه (أي طريقته) في التّشريع، يفسّره بأنّه: التفات إلى المصلحة والعدل»

هذا، والاستحسان -ما يقول الإمام مالك–:« تسعة أعشار العلم». فالمصلحة -كما ترى- هي «العدل» مجسَّما، وقد أنهينا إليك قولة الإمام الغزالي في تقديره للمصلحة المعتبرة في التّشريع الإسلامي، بأنّها أساسُه ومقصودُه، والشّارعُ لا يكون مقصدُه في الشّرع إلاّ « العدل» بداهةً فكانت «المصلحةُ» الحقيقيّةُ الجديّةُ الكلّيةُ -بما هي مقصودُ الشّرع– مناطَ العدل فيه .

هذا،وقديما وضع الأصوليّون أصلاً عاما في الاجتهاد بالرّأي في نصوص التّشريع، مُؤَدّاهُ أنّ:

«أحكامَ الشّرع معلّلَةٌ بمصالحِ العباد» أي مُفسَّرَةٌ بها، ومُبَيَّنَةٌ عليها، كعِلَلٍ أو أسبابٍ اقتضت تشريعَ تلك الأحكام.

د. فتحي الدريني. دراسات وبحوث. ص637 - 642(بتصرف)



المبحث الثالث: الإنسان و الكون

المسألة الأولى: مناهج البحث عند المسلمين

- مفهوم المنهج و أهميته
- من مناهج البحث عند علماء الإسلام

المسألة الثانية: إسهامات العلماء المسلمين

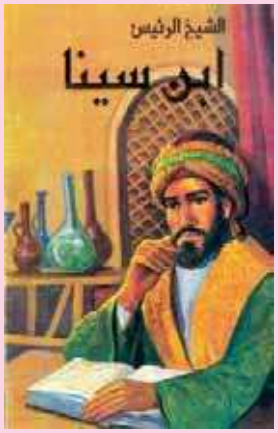
- من إسهامات علماء الإسلام في تطوّر العلوم

قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَانظُرُواْ
كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿ العنكبوت 20 ﴾

الإنسان والكون

أتهيأ للمبحث



قال الأستاذ:في هذه المرحلة الأخيرة من السّنة الدراسيّة نجد أنفسنا أمام آخر مبحث في برنامج التّفكير الإسلامي. ولكن –قبل أن نثير إشكالياته ونرصد أهمّ قضاياه– ما رأيكم لو عدنا إلى أوّل مبحث عالجناه معا وهو«التّفكير فريضة إسلاميّة». تذكرون كيف تَوَجْنَاهُ بنشاط إدماجي عمّق تمثّلنا لمفاهيمه وزادنا دربة على معالجة قضاياه،وهذا ما سيتيح لنا اكتشاف الروابط بينه وبين المبحث الجديد وبذلك نتهيّأ للانخراط الإيجابي في بناء دروسه.

فلنتذكر جيّدا دور التّوحيد في تأسيس التّفكير العلمي لدى المسلمين ولْنَجْعَلْهُ حاضرا في أذهاننا ونحن نقرأ هذا النصّ للغزالي:

اعلم أن العلوم بالنسبة إلى الغرض الذي تطلبه... أقسام منها الرياضيّة والمنطقيّة والطبيعيّة.

أمّا الرياضيّة : فتتعلّق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم، وليس يتعلّق شيء منها بالأمور الدينيّة نفيا وإثباتا، بل هي أمور برهانيّة لا سبيل إلى مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها.

وأمّا المنطقيّات فلا يتعلّق شيء منها بالدين نفيا وإثباتا، بل هي النّظر في طرق الأدلّة والمقاييس وشروط البرهان، وكيفيّة تركيبها، وشروط الحدّ الصّحيح وكيفيّة ترتيبه.

وأمّا الطبيعيّات فهو بحث عن عالم السّماوات وكواكبها وما تحتها من الأجسام المفردة: كالماء والهواء والتراب والنار، وعن الأجسام المركّبة : كالحيوان والنبات والمعادن، وعن أسباب تغيّرها واستحالتها وامتزاجها.وكذلك يضاهي بحث الطبّ عن جسم الإنسان، وأعضائه الرّئيسة والخادمة،وأسباب استحالة مزاجه. وكما ليس من شرط الدّين إنكار علم الطبّ، فليس من شرطه أيضا إنكار ذلك العلم (علم الطبيعيّات).

الغزالي. المنقذ من الضّلال. ص100-106 (بتصرف)



والآن لنتحاور معا حتّى نفهم إضافة «العلوم» و«مناهج البحث العلمي» للمسلمين في ضوء نص الغزالي وخاصّة عند قوله :

- «...وليس يتعلّق شيء منها (أي العلوم الرياضيّة) بالأمور الدينيّة نفيا وإثباتا»
- « فلا يتعلّق شيء منها(العلوم المنطقيّة) بالدين نفيا وإثباتا،...»
- « وكما ليس من شرط الدّين إنكار علم الطبّ، فليس من شرطه أيضا إنكار ذلك العلم(علم الطّبيعيات).

مفهوم المنهج و أهميته

أستكشف

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(العنكبوت 20)



- ما هي الدّلالات الإنسانيّة للأمر القرآني بالسّير في الأرض والنّظر؟
- لماذا استعملت الآية صيغة «كيف بدأ الخلق» ولم تستعمل صيغة «لماذا بدأ الخلق»؟

أستثمر

النّشاط الأول : أقف على مفهوم المنهج

1 أعني بالمنهج، جملة قواعد يقينية سهلة تعصم كل من يراعيها بصرامة، من حمل الخطأ محمل الصّواب، فيتوصّل إلى معرفة ما هو أهل لمعرفته، بتنمية علمه بكيفيّة متدرّجة متواصلة دون أن يهدر أيّ جهد ذهني.

رونيه ديكارت. قواعد لتوجيه الفكر. القاعدة الرّابعة .ص 40
ترجمة سفيان سعد الله (بتصرّف)

2 المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامّة التي تهيمن على سير العقل وتحدّد عمليّاته حتّى يصل إلى نتيجة معلومة.

عبد الرحمان بدوي.مناهج البحث العلمي.ص 40

- أيّ تعريف للمنهج تختار من بين التّعريفين؟ علّل اختيارك.
- تعاون مع زملائك لصياغة تعريف تأليفي للمنهج باعتماد الخيارين.

3 علم «مناهج البحث» هو– كأي علم آخر– عبارة عن مجموعة منظمة من مبادئ عامة تدور حول موضوع معين، والموضوع في هذه الحالة هو الطريقة التي يسلكها العلماء للسير في بحوثهم، ولما كانت العلوم تختلف في مادتها، فهي كذلك تختلف في طرائقها قليلا أو كثيرا، لأن طريقة البحث إنما تكيف نفسها لمادة الموضوع إلى حد كبير.وعلى هذا الأساس فليس «علم » مناهج البحث في الحقيقة«علما» يضاف إلى بقية العلوم كأنه واحد منها، بل هو وراء هذه العلوم كلها، يحلل طرائقها ليستخرج ما يجوز أن يعد الطريقة العلمية في البحث.

عبد المنعم القاسمي الحسني. منهجية كتابة البحوث العلمية ، المقدمة

- فيم يبحث علم «مناهج البحث»؟
- لماذا لم يعدّه الكاتب «علما» يضاف إلى بقية العلوم ؟

النّشاط الثّاني: أتبيّن أهميّة المنهج في الحضارة الإسلاميّة

4

الحقّ مطلوب لذاته ... ووجود الحقّ (معرفته) صعب والطّريق إليه وعر....فطالب الحقّ ليس هو النّاظر في كتب المتقدّمين المسترسل مع طبعه في حسن الظنّ بهم بل طالب الحقّ هو المتّهم لظنّه فيهم المتوقّفُ فيما يفهمه عنهم،المتّبعُ الحجّةَ والبرهانَ، لا قولَ القائل الذي هو إنسان، المخصوص في جبلّته بضروب الخلل والنّقصان. والواجب على النّاظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفةَ الحقائق، أن يجعل نفسه خصما لكلّ ما ينظر فيه...ويتّهمَ أيضا نفسَه عند خصامه، فلا يتحامل عليه ولا يتسمَّحُ فيه...فإنّه إذا سلك هذه الطريقة انكشفت له الحقائق، وظهر ما عساه وقع في كلام من تقدّمه من التّقصير.

الحسن بن الهيثم*.الشّكوك على بَطْلَيْمُوس*.ص3 - 5(بتصرّف)

*الحسن بن الهيثم (ت411 هـ) : من أكبر علماء القرن الرّابع الهجري في الرياضيّات والطّبيعيات وفلسفة أرسطو.

* بَطْلَيْمُوس: من علماء الاسكندريّة في القرن 2 م. اشتهر بعلم الهيئة والنّجوم وحركات الكواكب والأفلاك.وهو أوّل من صنّف في الجغرافيا.

5

تتولّد المناهج في كلّ حضارة،وفي كلّ مرحلة كبرى من تاريخ الحضارة نتيجة عوامل عدّة، منها: المشكلات التي تواجه الأمّة،والنّظرة الكونيّة لها، ومنها : النّجاحات التي تحقّقها المعرفة على الأصعدة المختلفة. وهذه المناهج ليست ثابتة ثباتا مطلقا، وإنّما من خلال تراكم الخبرات المختلفة يجري نوع من التّطوير لتلك المناهج يُبقي على خير ما فيها، ويتخلّص ممّا ثبت قصوره وعقمُه.وقد يكون التطوير عبارة عن تحوّل الضّغط من عنصر من عناصر المنهج إلى عنصر آخر كما حدث بالنّسبة للكيمياء، فقد كانت تعتمد على التجارب ثمّ صار اعتمادها على الرياضيات أكثر، ولكنّها لم تستغن عن التّجريب، وإنّما قلّ الاعتماد عليه.

د. عبد الكريم بكّار. فصول في التّفكير الموضوعي. ص 108 - 109

- لماذا اعتبر ابن الهيثم وجودَ الحقّ صعبا والوصولَ إليه وعْرا ؟
- ارسم معالم المنهج الذي ضبطه ابن الهيثم للوصول إلى الحقّ.
- بم يرتبط ظهور المناهج في الحضارات عبر مراحل التّاريخ حسب السّند 5؟
- اضرب أمثلة على ذلك.

النّشاط الثّالث : ألاحظ اختلاف المناهج باختلاف العلوم

6

المنهج الاستدلالي هو الذي نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تَنتُج عنه بالضّرورة دون التجاء إلى التجربة، وهو منهج العلوم الرياضيّة خصوصا.

د. عبد الرحمان بدوي.
مناهج البحث العلمي. ص18

7

من خلال حركة ترديّدية بين نصوص الكتاب والسنّة والمشكلات الجديدة التي واجهت المسلمين نمت لديهم مجموعات من القواعد والمفاهيم التي تضبط الاستدلال وتُخْصِبُ الخيالَ المجرّدَ، وتلك القواعد هي ما سُمّيَ بعلم أصول الفقه...

المرجع السابق. ص 108

- لماذا لا يعتمد الباحث في استخدامه المنهج الاستدلالي على التّجربة؟ علام يعتمد إذن؟
- ما دلالة استخدام المسلمين الاستدلال منهجا في علم أصول الفقه؟

8 المنهج التّجريبي يشمل الملاحظة والتّجربة معا، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيّات أو مبادئ غير يقينيّة تماما ونسير منها معمّمين حتّى نصلَ إلى قضايا عامّة، لاجئين في كلّ خطوة إلى التّجربة كي تضمن لنا صحّة الاستنتاج، وهو منهج العلوم الطّبيعيّة على وجه التّخصيص.

المرجع السابق. ص 18

9 لا نستطيع أن نتبيّن العلّةَ الحقيقيّةَ لنقد المسلمين لمنطق أرسطو أو للمنطق اليوناني على العموم من الجانب الهدمي بل من الجانب الإنشائي...وقد رأينا أنّ هذا الجانب الإنشائي هو المنهج التّجريبي أو الاستقرائي. وقد وصل المسلمون إلى وضع عناصر هذا المنهج الذي يقوم على التّجربة. وهو المنهج المعبّر عن روح الإسلام، والإسلام في آخر تحليل هو تناسق بين النّظر والعمل، يقيم نظريّة فلسفيّة في الوجود ولكنّه يرسم أيضا طريقا للحياة العمليّة.

د.علي سامي النشّار. مناهج البحث عند مفكّري الإسلام. (بتصرف)

- ما الذي يضمن للباحث صحّة الاستنتاج في اعتماده المنهج التّجريبي؟
- كيف وصل المسلمون إلى وضع عناصر المنهج التجريبي؟

10 نرى المسلمين قد أقاموا المنهج الاستردادي* على أسس علميّة دقيقة ،فيما يعرف بعلم مصطلح الحديث. وطرق تحقيق الحديث رواية ودراية هي منهج البحث التاريخي الحديث...وقد توصّل المسلمون إلى كلّ ما توصّل إليه علماءُ مناهج البحث التاريخي من نقد النّصوص الداخلي والخارجي،كما عرفوا طرقَ التحليل والتّركيب التّاريخيّة، وفحص الوثائق ومنهج المقارنة والتّقسيم والتّصنيف،كما أنّ دراسة طرق التّحقيق التّاريخي عند كثيرين من علماء الطّبقات... سيوضّح هذا أيضا توضيحا أكيدا

المرجع السّابق. ص349 (بتصرّف)

*المنهج الاستردادي(المنهج التّاريخي) : تسمية حديثة للمنهج الذي أسسه المسلمون وعرف عندهم بعلم مصطلح الحديث وطرق التحقيق التاريخي.

11 وضع علماء المسلمين -نظرا لخصوصيّة نظرهم لمصادر التلقّي– قاعدة في البحث العلمي تقول:«إذا كنت ناقلا فالصحّةَ وإذا كنت مدّعيا فالدّليلَ».وقد عرفنا شيئا من مناهج المسلمين في الاستدلال.وأمّا قضيّة النقل، والموقفُ من المنقول فإنّما عَنِيَ المسلمون بهذا الجانب من مناهج البحث لأنّ التحقّق من صدق الخبر تترتّب عليه نتائجُ تصوغ فكرَ المسلم وسلوكَه، فالنبي ﷺ مكلّف بتبليغ الرّسالة وهو في سلوكه معصوم من فعل ما يخالف ما أمره الله تعالى بتبليغه للناس... ومن ثَمّ فإنّ أقواله وأفعاله وإقراراته ...تُعَدُّ مصدرا من مصادر التّشريع...ولذا فإنّ علينا أن نتأكّد بكلّ وسيلة ممكنة من صحّة ما ينقل عنه من ذلك.

د. عبد الكريم بكّار.
فصول في التّفكير الموضوعي. ص 109 (بتصرف)

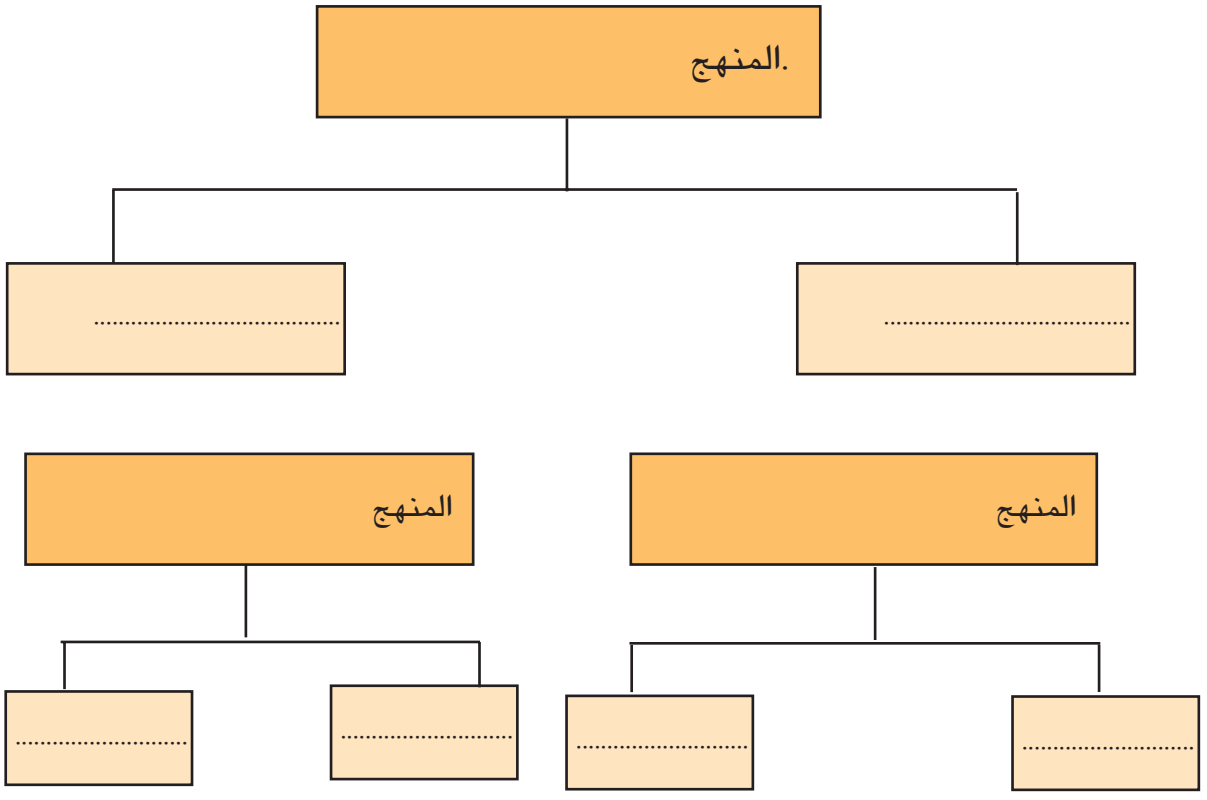
- استخرج من السّند 10خصائص المنهج الاستردادي.
- أبرز من خلال السّندين10و11 الصّلة بين المنهج الاستردادي والمصدر الثاني للتّشريع.
- كيف تفهم ما جاء في السند11 : «لأنّ التحقّق من صدق الخبر تترتّب عليه نتائجُ تصوغ فكرَ المسلم وسلوكَه»؟

12 لكلّ نظر تمييزيٍّ وجود (أي تحصيل ومنهج) خاصّ غيرُ وجود الآخر، ولذلك ضلّ كثير من النّاظرين في الأشياء التمييزيّة لأنّ منهم من جرى على عادة الأمثال، وبعضهم جرى على عادة شهادات الأخبار، وبعضهم جرى على عادة الحسّ، وبعضهم أراد استعمال ذلك في وجود مطلوبه (أي معرفته)، إمّا للتّقصير عن علم أساليب المطلوبات وإمّا للتّكثير من سبل الحقّ. فينبغي أن نقصد بكلّ مطلوب ما يجب،ولا نطلُبَ في العلم الرياضيّ إقناعا، ولا في العلم الإلهي حسّا ولا تمثيلا، ولا في أوائل العلم الطّبيعي الجوامع الفكريّةَ...– فإنّا إن تحفّظنا هذه الشّرائط سهُلت علينا المطالب المقصودة، وإن خالفنا ذلك أخطأنا أغراضنا من مطالبنا.

الكندي*. الرسائل.ج2. ص 90 (بتصرّف)

* الكندي هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي.ولد في البصرة 185هـ وتوفي 252 هـ.الملقّب «بفيلسوف العرب». كتب في علوم مختلفة مثل المنطق، والفلسفة،والهندسة، والحساب...وتبلغ مصنّفاته240 مصنّفا ما بين كتاب ورسالة ومقال.

- ما الذي يجعل طالب الحقّ يخفق في الظّفر بمطلوبه حسب الكندي؟
- املأ فراغات الرّسم – بعد نقله على كرّاسك– بإلحاق كلّ علم بالمنهج المناسب له، مستعينا بما استفدته من السندات السّابقة،وبالمعطيات التالية: علم الطبّ– علم أصول الفقه– علم الحديث– علم الهندسة– علم النّبات– علم التّاريخ



أنقد وأبني موقفا

قال اللّه تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾ ﴾

(سورة الغاشية)

قال اللّه تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿191﴾ ﴾ (سورة آل عمران)

■ حاور زملاءك للبحث عن العلاقة بين النصين القرآنيين انطلاقا من صيغة «أفلا ينظرون...كيف...» وصيغة «ويتفكّرون في... ما خلقت هذا باطلا ».

يجب ألاّ نغالي في توكيد الاختلاف في مناهج العلوم تبعا لاختلافها، فإنّ وراء هذه المناهج كلّها وحدة العقل الإنساني... حتّى إنّ كلود برنار الذي أكّد التميّز في مناهج العلوم المختلفة قد حاول هو نفسُه أن يردّ المناهج إلى منهج واحد... وقال بصراحة : « إنّي لا أعتقد أنّ الاستقراء والاستدلال يكوّنان نوعين من البرهان متمايزين من حيث الجوهر.فإنّ في عقل الإنسان، بطبعه شعورا أو فكرةً عن مبدأ يحكم الأحوال الجزئيّةَ، ويسير دائما،وعلى نحو غريزي، من مبدأ أحرزه أو اخترعه بواسطة الفرض، ولكنّه لا يستطيع مطلقا أن يسير في البراهين إلاّ بواسطة الأقيسة، أي بالسّير من الكلّي أو العام إلى الجزئي أو الخاص» (المدخل لدراسة الطبّ التّجريبي.ص76).

عبد الرحمان بدوي. مناهج البحث العلمي. ص13 (بتصرّف).

■ ما رأيك في القول بردّ المناهج إلى منهج واحد؟

قال اللّه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

(الأعراف 185)

من مناهج البحث عند علماء الإسلام

أستكشف



سأل سائلٌ الطّبيبَ ابنَ الخطيبِ الغرناطي* عن العدوى فأجابه : ثبت وجودُ العدْوَى بالتّجربة والاستقراء والحسّ والمشاهدة والأخبار المتواترة.وهذه مواد البرهان، وغير خفيٍّ عمّن نظر في هذا الأمر... هلاكُ من يباشر المريض بهذا المرض غالبا، وسلامة من لا يباشر ذلك، ووقوع المرض في الدّار لثوب أو آنية حتّى أنّ القرط أتلف من عُلِق بأذنه وأباد البيت بأسره، ووقوعه في المدينة في الدّار الواحدة ثمّ اشتعاله منها في أفراد المباشرين ثمّ في جيرانهم وأقاربهم وزوّارهم خاصّة حتّى يتّسع الخرق.

د. توفيق الطويل. في تراثنا العربي الإسلامي. ص 42 (بتصرف)

* ابن الخطيب الغرناطي(توفي 677 هـ) : لسان الدين بن الخطيب، طبيب له كتب عديدة في الطبّ مثل «الوصول لحفظ الصحة في الفصول» و«مقنعة السائل عن المرض الهائل»، وهي رسالة طبية هامة ألفها عندما دهم البلاد الطاعون المعروف بالموت الأسود وفيها أثبت أن المرض معد، وأنه ليس عقاباً إلهياً كما كان يعتقد البعض.

- علام اعتمد ابن الخطيب في إثبات وجود العدوى؟ استخرج من النصّ العبارات الدالّة على ذلك.
- كيف تفسّر استخدام ابن الخطيب للأخبار المتواترة في بحثه لظاهرة العدوى؟

أستثمر

النشاط الأول : أتابع تطبيقات بعض علماء المسلمين للمنهج الاستدلالي

1

يرى ابن تيمية أن القرآن هو الذي يمدنا بصور الاستدلال أو بمعنى أدق يقدم لنا «الميزان»،وفي تفسير:هو الأمثال المضروبة،والأقيسة العقلية التي تجمع بين المتماثلات وتفرق بين المختلفات.وهذا الميزان كمي يستند على الكمّ ومن أمثلته الواضحة:قياس الزمان فإنّ معرفة أن هذا الزمان مثل هذا الزمان يُعرف بموازينه التي نقدر بها الأوقات ونقيس بها الظلال...فالميزان إذا أداة عقلية في علوم الكم البحتة..وبتطبيق الميزان في الفقهيات والشرعيات نعرف الفروع المقيسة على أصولها..فإذا علمنا أن الله حرم خمر العنب لأسباب معينة..ثم رأينا أنواعا أخرى من النبيذ يماثلها في المعنى الكلي المشترك الذي هو علة التحريم،كان هذا القدر المشترك الذي هو العلة هو الميزان الذي أنزله الله في عقولنا لكي نزن به هذا ونجعله مثل هذا.

د. علي سامي النشار. مناهج البحث عند مفكري الإسلام. ص272 (بتصرف)

- كيف استثمر المسلمون المنهج الاستدلالي في الفقهيات والشّرعيات؟
- هل بالإمكان توظيف هذا المنهج في علوم إسلاميّة أخرى؟ اذكر بعضها.

2 ابن الشبّاط يهندس تقسيم المياه بواحةتوزر

كان التّوزيع القديم في رِيِّ واحة توزر لا يرتكز على قوانين علميّة بل على طرق سلفيّة... أمّا ابن الشبّاط فبصفته مهندسا فقد أعطى لكلّ جنّة من الواحة حقّها مستعملا لذلك ما يلي :

أ– حسب المساحة الكلّية للواحة وعدد النباتات الموجودة فيها ونوعيّة تربتها واتّجاه كلّ بستان ومكانه والمسافة التي تفصله عن عيون الماء ومساحته

ب–حسب عدد العيون المتدفّقة في لَحْظَة، وحجم المياه المتجمّعة في 24 ساعة، وحجم المياه التي تكفي لسقي الواحة بتمامها.

ج–قدر قوّة الضّغط وضعفه الذي ينجرّ عن بعض المرتفعات أو المنحدرات... وحسب المدّة التي تستعملها للوصول إلى أقرب مكان في الواحة وإلى أبعد مكان منها، وحسب سرعتها الوسطيّة.

الشّادلي الساكر. ابن الشبّاط وتقسيم مياه واحةتوزر. ص152 (بتصرف)

–ملتقى أبي القاسم الشابي–



ابن الشبّاط : (618 - 681 هـ) محمد بن علي المعروف بابن الشبّاط التوزري.وُلِّيَ قضاء توزر وكان مهندسا وشاعرا ومؤرّخا

- ما العلوم التي اعتمدها ابن الشبّاط في تقسيمهلمياه واحة توزر؟
- ماذا أفاد النّاسُ والعلمُ من إنجاز ابن الشبّاط؟

النشاط الثاني : أتابع تطبيقات بعض علماء المسلمين للمنهج التّجريبي

3 ابن الهيثم يصف المنهج التّجريبي

عرض الحسن بن الهيثم في مقدمة كتابه «المناظر» لمراحل المنهج التجريبي فقال في تأييد الملاحظة مصدرا للحقائق:ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات ما يخصّ البصر في حال الإبصار... وما هو مُطَّرِدُ لا يتغيّر، وظاهر لا يشتبه من كيفيّة الإحساس.ثمّ نترقّى في البحث والمقاييس على التّدريج والتّرتيب،مع انتقاد المقدّمات،والتحفّظ من الغلط في النّتائج...ونتحرّى في سائر ما نميّزه وننتقده طلبَ الحقّ لا الميْلَ مع الآراء فلعلّنا ننتهي بهذا الطّريق إلى الحقّ الذي به يَثْلُج الصّدر، ونصل بالتدريج والتلطّف إلى الغاية التي عندها يقع اليقينُ، ونظفر مع النّقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات.

د. محمد سويسي. أدب العلماء. ص 111 (بتصرف)



- استخرج مراحل المنهج التجريبي عند ابن الهيثم.
- ماذا تستنتج من قول ابن الهيثم : «ونتحرّى في سائر ما نميّزه ... يثلج الصّدر»؟
- اذكر علوما أخرى أفادت من المنهج التجريبي؟

4 الرازي من روّاد التجربة في العلوم الطبّية

كان الرّازي يفضّل الدّروس السّريريّة على غيرها، ولذا فإنّه كان يمارسها مع طلاّبه، لأنّه يرى أنّ هذه هي الطّريقة السّليمة، التي بها يمكن لطالب الطبّ فهم النظريّات الطبّية على الطّبيعة... وكان يحبّ التّجربة، وقد قام بنفسه ببعض التجارب على الحيوانات كالقرود، فيعطي الحيوان الدّواءَ ويلاحظ تأثيره فيه، فإن نجح طبّق تجربته على الإنسان... وتُروى عن الرّازي قصّة انتشرت بين الأطبّاء، مفادها أنّ عَضُد الدولة استشار الرّازي في موقع بناء البيمارستان، فأخذ الرازي قطعا من اللحم ووضعها في أماكن مختلفة من بغداد، وبعد فحص اللحم اقترح على الخليفة أن يبنيَ المستشفى في المكان الذي كان اللحمُ فيه أقلَّ ميلا إلى التعفّن.

د. علي عبد الله الدفّاع ود.جلال شوقي.
أعلام الفيزياء في الإسلام.ص 152 - 153 (بتصرف)



مخطوط من كتاب الرازي

- كيف يبدو لك تفضيل الرازي الدروس السّريريّة على غيرها،واعتماد التّجارب على الحيوانات؟ علّل جوابك.
- ماذا تستنتج من التجربة التي قام بها الرّازي لاختيار موقع المستشفى؟

الرازي(250-329 هـ) : هو أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي. كان موسوعة في العلوم، وخاصّة في الكيمياء والطب. وقد ألّف في الطبيعيات 146 مصنّفا.

النشاط الثالث : أتابع تطبيقات بعض علماء المسلمين للمنهج الاستردادي

5 تكوّن علمُ الجَرح والتّعديل الذي وضع أسسه كبار الصّحابة والتّابعين وأتباعهم،على ضوء الشّريعة الحنيفيّة، متأسّين برسول الله ﷺ.فقد قال تعالى:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾
(الحجرات 6)

وقال النبيّ ﷺ في الجَرح « بئس أخو العشيرة»، وفي التّعديل : « إنّ عبدَ الله رجل صالح»

د. محمدالخطيب. السنة قبل التدوين ص235

6 أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنّه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه. وتفصيله أن يكون مسلما، بالغا، عاقلا، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه.
وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني.

ابن الصّلاح. كتاب علوم الحديث. ص 40

- ما هو الأساس الأول الذي استند إليه علماء الحديث في تأسيس علم الجَرح والتّعديل؟
- هل يكفي عالمَ الحديث البحثُ في الأسانيد للتأكّد من صدق الخبر؟ علل جوابك
- ما هي الآثار الدينيّة والدّلالات الحضاريّة المترتّبة عن تطبيق المنهج الاستردادي في توثيق الخبر وتقويم الرّجال؟

4 ابن خلدون يمحّص الأخبار

من الأخبار الواهية للمؤرخين،ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن و جزيرة العرب، أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى أفريقية والبربر من بلاد المغرب. وأن أفريقش بن قيس بن صيفي، من أعاظم ملوكهم الأُوَلِ، وكان لعهد موسى عليه السلام أوقبله بقليل،غزا أفريقية وأثخن في البربر... وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة... وذلك أن ملك التبابعة إنما كان بجزيرة العرب، وقرارهم وكرسيهم بصنعاء اليمن، وجزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها ...كما تراه في مصور الجغرافيا فلا يجد السالكون من اليمن إلى المغرب طريقا من غير السويس و المسلك هناك ما بين بحر السويس والبحر الشامي قدر مرحلتين فما دونهما ويبعد أن يمر بهذا المسلك ملك عظيم في عساكر موفورة من غير أن يصير من أعماله هذه ممتنع في العادة ... و أيضا فالشقة من البحر إلى المغرب بعيدة والأزودة والعلوفة للعساكر كثيرة... فدلّ على أن هذه الأخبار واهية أو موضوعة.

ابن خلدون. المقدمة. ج 1. ص 13 (بتصرف)



ابن خلدون : عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي ولد بتونس732هـ وتوفي في مصر808 هـ يعتبر من أكبر رواد علم التاريخ والاجتماع.

- ما هي المقاييس التي اعتمدها ابن خلدون في ردّ الأخبار الواهية؟ ماذا ترى في ذلك؟
- أقارن بين علم الحديث وعلم التّاريخ بملء فراغات الجدول التالي مستثمرا السّندات 5 - 6 - 7

	الموضوع	المنهج	الغاية
علم الحديث			
علم التاريخ			

أنقد وأبني موقفا

من الأساسيات التي ينبغي على الباحث العلمي أن يعرفها منذ البداية، أن دراسة أي علم من العلوم لا يمكن أن تكتمل إلا بدراسة مناهج البحث فيه، ولهذا قال العلماء: «إن مناهج البحث في أي علم من العلوم هي جزء لا يتجزأ من ذلك العلم».والمعرفة الواعية بمناهج البحث العلمي تمكن الباحث من إتقان البحث وتلافي الكثير من الخطوات المتعثرة التي لا تفيد شيئا، ولا يعد المنهج العلمي هدفا في حد ذاته، وإنما هو وسيلة للتفكير السليم توصل الباحث في النهاية إلى حلول علمية قابلة للتطبيق العملي للمشكلات والقضايا التي يبحثها.

عبد المنعم القاسمي الحسني، منهجية كتابة البحوث العلمية . المقدمة.

- كيف تبدو لك العلاقة بين «العلم» و«المنهج» من خلال السّند؟

إنّ تقدّم البحث العلمي رهين بالمنهج، يدور معه وجودا وعدما،خصبا وعقما...ومن هنا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج للبحث العلمي...ويمكن أن نفسّر تطورات العلم والمعرفة العلميّة بأدوارها المتفاوتة عن طريق بيان دور المنهج العلمي في تحصيلها.فما انتكس العلم إلاّ بسبب النّقص في تطبيق المناهج العلميّة أو في تحديدها، وما نما وازداد أصالة إلاّ بالدقّة في تحديد المناهج وتقرير مبادئها القويمة...والمعرفة الواعية بمناهج البحث العلمي تمكّن العلماء الباحثين من إتقان البحث وتلافي كثير من الخطوات المتعثّرة أو التي لا تفيد شيئا.

عبد الرحمان بدوي. مناهج البحث العلمي. ص 337 (بتصرّف)

- هل تجد في الحضارة الإنسانيّة عموما والحضارة الإسلاميّة خصوصا ما يؤيد ما ذهب إليه الكاتب؟

الناقهون من المرض إذا اشتهوا من الطّعام ما يضرّبهم فيجب للطبّيب أن يحتال في تدبير ذلك الطّعام و يصرفه إلى كيفيّةٍ موافقة و لا يمنعهم ما يشتهون بتّةً .

(أبو بكر الرّازي)

من إسهامات علماء الإسلام في تطوّر العلوم

أستكشف





يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علماً من العلوم؛ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة،والتجارب العلمية، والعناية برصد نتائجها في الميدان الذي اقتصر فيه اليونان– على ما نعلم– على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة. فقد حللوا عدداً لا يحصى من المواد تحليلاً كيميائياً، ووضعوا مؤلفات في الحجارة، وميزوا بين القلويات والأحماض، وفحصوا عن المواد التي تميل إليها، ودرسوا مئات من العقاقير الطبية، وركبوا مئات منها... وكان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم الذين أنشؤوا أول مدرسة للصيدلة.

ول ديورانت. قصة الحضارة.م4 . ج 2 . ص4617 - 4619

- بم تفسّر الإبداع العلمي الذي توصّل إليه المسلمون ؟
- ماذا تمثّل الإنجازات العلمية التي حقّقها المسلمون في مسيرة الحضارة الإنسانيّة؟
- ماذا يتطلّب الإبداع العلمي حسب رأيك؟

أستثمر

النّشاط الأول : أقف على تاريخيّة العلم عند المسلمين

1

قال الله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾

(يونس 5)

2

لقد بدأت مظاهر الحركة العلميّة منذ عصر الرّسول الكريم ﷺ حيث كان يدعو النّاس إلى العلم ويحثّهم عليه، ثمّ وجد المسلمون أنّ العلم هو الطّريق الذي لا بدّ منه لفهم كتاب الله ورواية حديث رسول ﷺ فانطلقوا إلى العلم يتعلّمون مبادئه ثمّ يتوسّعون شيئا فشيئا، ولمّا تطوّر المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات الكبيرة...اشتدّت رغبتهم في الاستزادة منه.

أحمد علي. أثر المسلمين في الحضارة الأروبيّة. ص 50 (بتصرّف)

3

والطب الإسلامي كلّه يتّصل بالإسلام من خلال الأوامر التي جاء بها القرآن والحديث حول الصحّة وغيرها من الموضوعات المختلفة المتعلّقة بالطبّ بطريقة أو بأخرى.وجميع آيات الشّريعة الخاصّة بصحّة الأشخاص وعادات التغذية والوضوء وغير ذلك من العناصر المتعلّقة بجسم الإنسان كلّها تتّصل أيضا بالطبّ.وأخيرا إنّ التّعاليم الباطنيّة الخاصة بالرّوح من حيث علاقتها بالجسم... قد أوجدت أيضا صلةً بين الطبّ وبعض النواحي المختلفة في التّعاليم الإسلاميّة.

سيّد حسين نصر. العلوم في الإسلام. ص 134

- كيف تفهم عبارتي « لِتَعْلَمُوا » و« لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » في سياق الآية؟
- انقل الجدول التالي على كرّاسك واملأ فراغاته مستثمرا السندات الثلاثة و ماضي مكتسباتك.

العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلميّة في الحضارة الإسلاميّة

العوامل الدّاخليّة	العوامل الخارجيّة
.....	.....
.....	.....
.....	.....

النشاط الثاني : أتصفّح إسهامات بعض علماء المسلمين في تطوّر العلوم

4 الخوارزمي أول من استنبط علم الجبر

لكتاب الخوارزمي * في الجبر والمقابلة قيمة تاريخيّة وعلميّة. فعليه اعتمد العلماء العرب في دراستهم عن الجبر، ومنه عرف الغربيّون هذا العلم.ولهذا الكتاب شأن عظيم في عالم الفكر والارتقاء الرياضي، ولا يخفى ما لهذا الفرع الجليل من أثر في الحضارة، من ناحية الاكتشاف والاختراع اللذين يعتمدان إلى حدّ كبير على المعادلات والنظريّات الرياضيّة.وقد بيّن الخوارزمي شأن كتابه فقال في مقدّمته :«على أنّي ألّفت من كتاب الجبر والمقابلة كتابا مختصرا، حاصرا للطيف الحساب وجليله،لما يلزم النّاس من الحاجة إليه، في مواريثهم ووصاياهم، وفي مقاسمتهم، وأحكامهم وتجاراتهم، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم، من مساحة الأراضي، وكَرَي الأنهار، والهندسة، وغير ذلك من وجوهه وفنونه».

أحمد علي. أثر العلماء المسلمين في الحضارةالأروبية. ص 154 - 155.

*الخوارزمي : هو عبدالله بن موسي الخوارزمي أقدم الرياضيّين العرب، كان أميرَ دار الكتب في عهد الخليفة المأمون، من أشهر كتبه : «مختصر من كتاب الجبر والمقابلة ».

5 البيروني يسهم في تطوّر الرياضيّات

وأهمّ دراسات البيروني * في هذا الباب(الرياضيات) المسألة المشهورة برقعة الشطرنج وهي أنّ مخترع الشطرنج عندما أهدى اختراعه للحاكم طلب إليه هذا الأخير بماذا يودّ أن يجازيَه، فطلب الرّجل عددا من حبّات الحنطة يساوي عدد الحبّات الموضوعة على رقعة الشطرنج إذا وضعت حبّة واحدة في المربّع الأوّل واثنتان في الثاني وأربعة في الثالث وهكذا حتّى المربّع الرّابع والستّين.فاستصغرالحاكم الطّلب،ولكنّه لم يلبث أن أدرك أنّه لا يوجد في مملكته كُلِّها ما يفي بالقدر المطلوب من الحنطة.وقد توصّل البيروني إلى حلّ هذا التّمرين،وهو في المعادلات الحديثة يكون هكذا*:

$$S_{64} = \frac{1-2^{64}}{1-2} = 2^{64}-1$$

وقد وجد البيروني أنّ الجواب هو:

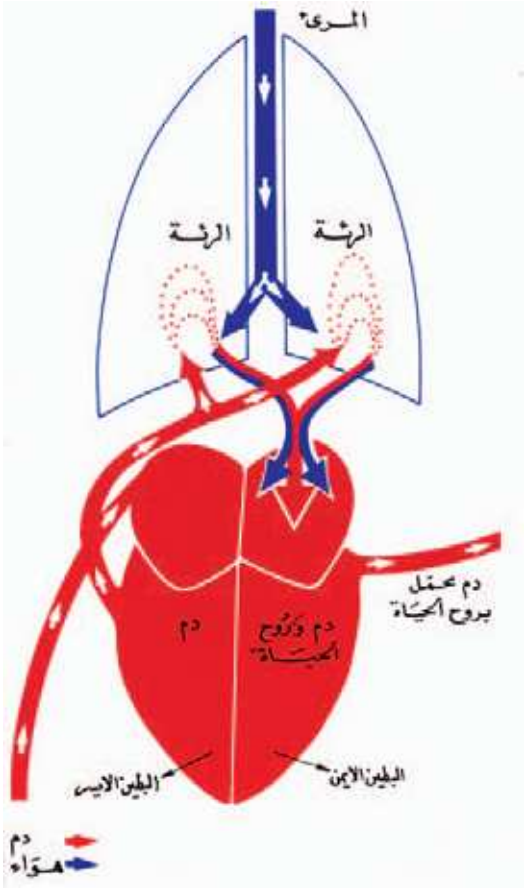
18,446,744,073,709,551,615

سيّد حسين نصر. العلوم في الإسلام. ص 87 (بتصرف)

* البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد 362-443 هـ فلكيّ ورياضيّ. من مؤلّفاته «الآثار الباقية عن القرون الخالية» وهو يعدُّ تقويما يبحث في أعياد الأمم.

* باستعمال متوالية هندسيّة أُسُّها $q=2$ وعنصرها الأول 1

- كيف ترى وظيفة علم الجبر والمقابلة في حياة النّاس؟
- فيم تظهر قيمة الإسهامات العلميّة للخوارزمي والبيروني حسب السّندين؟



6 ابن النّفيس يكتشف الدّورة الدّمويّة

في غمرة تفنيده لأقوال القدماء اكتشف ابن النّفيس* الدّورة الدّمويّة ونفى نظريّة جالينوس* في حركة الدّم، وليس في دورته، وهي النظريّة التي أكملها ابن سينا*؟ وعاشت بعده حتّى القرن السّابع عشر... وأكّد بطلان هذه النظريّة لأن اتّجاه الدّم عنده ثابت يمرّ من التجويف الأيمن (للقلب) إلى الرئة حيث يخالط الهواء، ومن الرّئة عن طريق الشريان الوريدي إلى التجويف الأيسر.

د. توفيق الطويل. في تراثنا العربيالإسلامي.
ص 142(بتصرف)
سلسلة عالم المعرفة

*ابن النّفيس: (607-686هـ)هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم.مارس الطبّ والتّشريح.من أشهر مؤلفاته موسوعته«الشامل في الصناعة الطبّية»

*ابن سينا:أبو علي الحسين بن سينا(370-429هـ) اشتهر بالطبّ والفلسفة كما عني بالرياضيات والفلك.لقّب بالشيخ الرّئيس.من أهمّ مؤلّفاته القانون في الطبّ والشّفاء.

*جالينوس: (130-200 م) طبيب يوناني اشتهر بقيامه بتشريح القرود والخراف والخنازير والماعز. خطا بالتشريح خطوات واسعة فكان أول من قرر أن الشرايين في الحيوان الحي تحتوي على دم لا على هواء.

- ما القيمة العلميّة لاكتشاف ابن النّفيس الدّورة الدّمويّة حسب رأيك؟

7

نادى المسلمون بإبطال صناعة التّنجيم المبنيّة على الوهم.ولعلّهم أوّل من فعل ذلك، ولكنّهم مالوا بعلم النّجوم نحو الحقائق المبنيّة على المشاهدة والاختبار والعلم، كما فعلوا بعلم الكيمياء.وكانوا كثيري العناية بعلم الفلك يرصدون الأفلاك...ويقيسون العروض،ويراقبون الكواكب السيّارة، ويرتحلون في طلب ذلك العلم إلى الهند وفارس، ويتبحّرون في كتب الأوائل، ويتمّمون ما نقص منها، ويجمعون بين مذاهبها.
د.عزّ الدين فرّاج.فضل علماء المسلمين.ص80 (بتصرف)

- ما الذي ساعد المسلمين على إبطال التّنجيم والعناية بعلم الفلك؟
- علام اعتمد المسلمون في تطويرهم علم الفلك ؟



8 ابن حبيب* يخترع الإسطرلاب

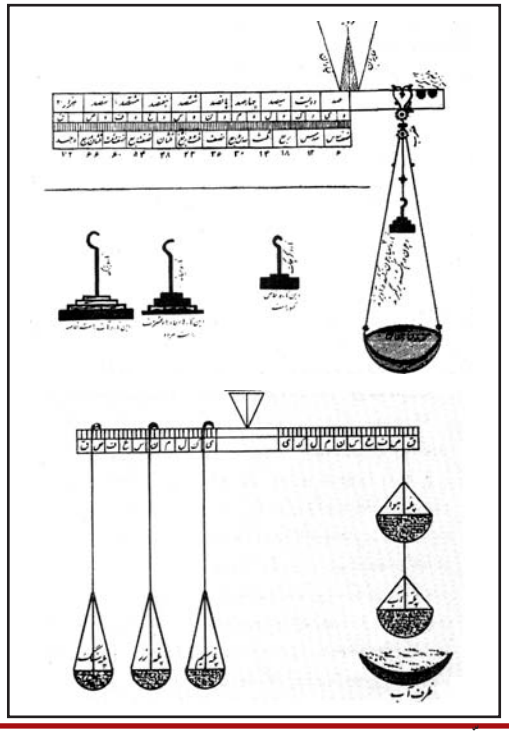
اخترع العرب الاسطرلاب في صورة جديدة ليستخدم في عمليّات الرّصد. اخترعه ابراهيم بن حبيب، وهو جهاز بدأ استعماله في تعيين زوايا ارتفاع الأجرام السماويّة عن الأفق في أيّ مكان، ثمّ أمكن استخدامه في حساب الوقت، وكذلك البعد عن خطّ الاستواء... وقد استخدمه كثير من البحّارة في عرض البحار في تلك العهود.

المرجع السّابق ص 80 - 81 (بتصرف)

* ابن حبيب : أبـــو اسحـــاق ابراهيـــم بن حبـــيب بن سليمـــان. توفي عام 777 م وهو فلكي مسلم كتب كتبا فلكيّةمختلفة.

- كيف يبدو لك تطوّر استخدامات الاسطرلاب ؟
- علام يدل ذلك ؟

9 الخازني يتوصل إلي الأوزان النوعيّة



وصف الخازني*في كتابه «أوزان الحكمة» الطّرق التي استعملها العلماء السّابقون، وتوصّل إلى معادلة من الدّرجة الأولى في حلّ المشاكل العلميّة التي واجهته والتي حلّها باستعمال طريقة «الجبر والمقابلة»

وقد خصّص الخازني في كتابه جزءا كبيرا منه بحث فيه نظريّا مركز الثّقل ثمّ الوزن المفقود عند غَمْرِ الجسم في الماء والسّوائل.

د. عزّ الدين فرّاج. فضل علماء المسلمين. ص92 (بتصرف)

*الخازني : أبو الفتح عبد الرحمان الخازني ت. 550 هـ . اهتم بعلم الفلك فحدّد القبلة في معظم البلاد الإسلاميّة، وأبدع في حقل الفيزياء وخاصّة في علم الحركة وعلم السوائل السّاكنة. من أشهر مؤلّفاته «ميزان الحكمة» و«رسالة في الآلات العجيبة».

- ما دلالة اعتماد الخازني على معارف السّابقين في بحوثه العلمية ؟

النشاط الثالث : أتمثّل بعض عوامل التقدّم العلمي عند المسلمين

10

لم يكن الإسلام دينا مُغْلَقا بل سرعان ما انفتح العالَم الإسلامي لكلّ داخل فيه.وقد كانت الحريّة الفكريّة ميزةَ الحكم الإسلامي في البلاد المفتوحة.وقد دعت هذه الحرية الكثيرين من أبناء الأمم المغلوبة إلى عرض آرائهم بل إلى مناقشة المسلمين في عقائدهم. وممّا يثبت صلة علم المسلمين بفلسفة اليونان في القرن الأول احتكامُ المسلمين العلمي واتّصالُهم بآباء الكنيسة في الشّام وما بين النهرين ....وقد كفل المسلمون للأديرة والكنائس الحرية الدينيّة والفكريّة فكانت كمجامع علميّة...

د. سامي النشار. مناهج البحث عند مفكّري الإسلام. ص20-21 (بتصرف)

11

بدأ عصر النّضج والازدهار في الطبّ وغيره من آفاق المعرفة، بحركة ترجمة واسعة النّطاق، نَقَلَ العرب خلالها تراث السّابقين من الأمم المتحضّرة...وقد أوفد خلفاءُ المسلمين وأمراؤهم وأهل اليسار منهم بعوثا إلى موطن الطبّ والعلم في اليونان وغيرها لجمع المخطوطات الطبيّة وشجّعوا على نقلها إلى لغة العرب وأجزلوا للمترجمين العطاء.

د.توفيق الطويل.في تراثنا العربي الإسلامي.ص 122 (بتصرف)
سلسلة عالم المعرفة

- كيف أفاد علماء المسلمين من مناخ الحريّة في تطوير العلوم؟
- أيّ دور أدّته الترجمة والبعثات العلميّة في تقدّم العلوم لدى المسلمين؟

12

من مناقب خلفاء العرب تسابُقُهُم على اجتذاب علماء العلوم.كما كانوا يهيئون لهم أفضل الظّروف وأحسنَها للبحث العلمي والتّرجمة والتّأليف.واستفاد كثير من علماء العرب والمسلمين من هذا التّشجيع الرّسمي من أعلى مسؤول في الدّولة، فأقنعوا ولاة الأمر بفتح المدارس والجامعات والمكتبات ممّا عاد بالنّفع على الأمّة الإسلاميّة جمعاء

د. علي عبد اللّه الدفاع. أعلام العرب والمسلمين في الطب. ص 203 (بتصرف)

- إلى أيّ مدى يساهم دعم الدّولة في تشجيع العلماء على البحث العلمي وتطوير العلوم؟

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(الأنبياء 7)

أنقد وأبني موقفا

ارتكز ابن الشبّاط عند تقسيمه مياه واحة توزر ومياه واحة قابس ونفطة وبعض الواحات الجزائريّة على أسس هي نفسها المستعملةُ الآن في تقسيم وتوزيع المياه في كافّة أنحاء العالم،والتي لخّصها البعض من أمثال "بيرنولي" و"دارسي" و"فيزباك" وغيرُهم في معادلات رياضيّة. وقد أضافوا لها ثابتةَ الضّغط الجاذبي التي لم يتفطّن إليها عالمُنا...وكلّ من يقف اليوم أمام هذا الإنجاز العظيم الذي حقّقه ابن الشبّاط منذ سبعة قرون يأخذه الإعجاب والدّهشة والإكبار.

الشّادلي الساكر. ابن الشبّاط وتقسيم مياه واحةتوزر. ص 153 (بتصرف)
–ملتقى أبي القاسم الشابي–

■ هل ترى إغفال ابن الشبّاط لثابتة الضّغط الجاذبي يَنْقُصُ قيمةَ إنجازه العلمي؟ لماذا؟

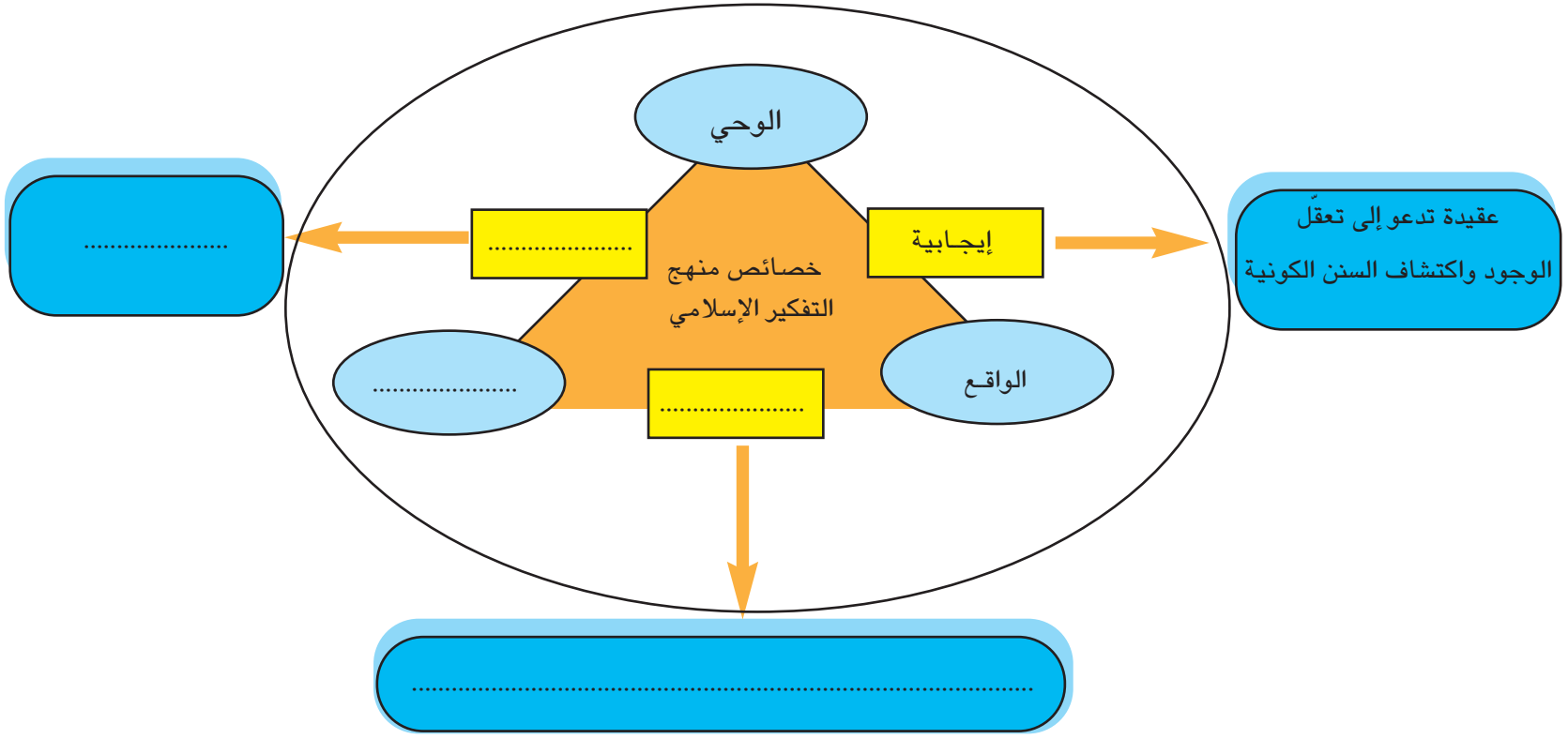
الأوزان النّوعيّة التي سجّلها الخازني والبيروني مقارنةبالأوزان الحديثة

	المادة	الأوزان النوعيّة عند البيروني	الأوزان النوعيّة عند الخازني	القيمة الحالية
معادن	الذّهب	19,26	50,19	19,26
	النحاس	8,92	8,83	8,85
	الرّصاص	11,40	11,29	11,35
أحجار كريمة	الياقوت	3,75	3,60	3,52
	الزمرد	2,73	2,73	2,73
	اللؤلؤ	2,73	2,62	2,75
سوائل	دم إنسان في صحّة جيّدة	======	1,033	من 1,45 إلى 1,075
	زيت الزيتون	======	0,920	0,91

■ تأمل الجدول وعلّق عليه

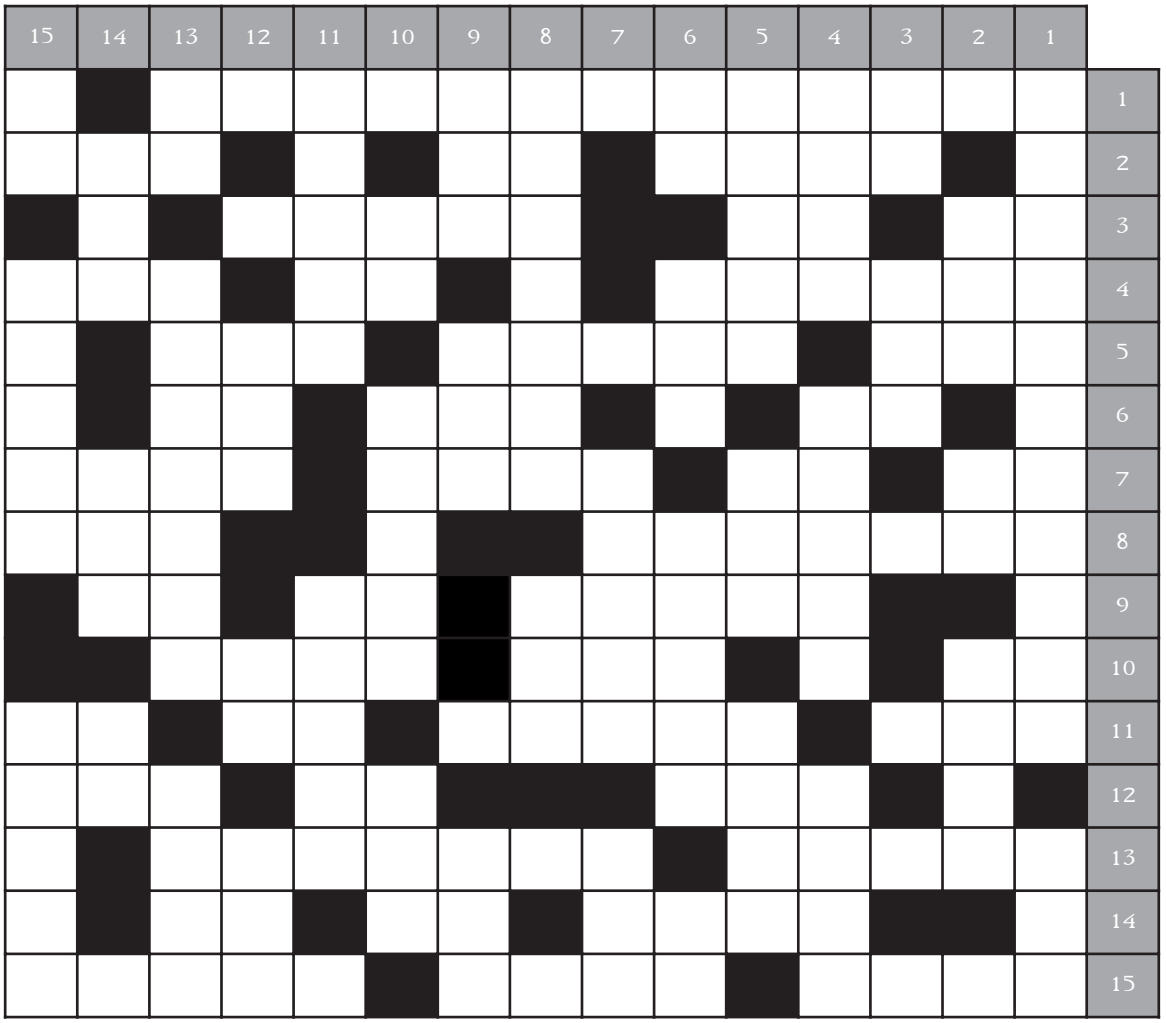
نشاط إدماجي تتويجي

انقل الرّسم التالي على كرّاسك واستثمر المعطيات التالية لملء فراغاته بما يناسب: العقل _ اجتهاد _ مساهمة في تطوير العلوم (رياضيات.طبّ.فلك...) _ معالجة القضايا والمستجدّات باعتماد مناهج التّشريع _ إبداع



بعد أن نجحت في إنجاز النّشاط الإدماجي الختامي هل بإمكانك أن تتبيّن مقاصد التّدرج في المباحث التي درستها: من« التفكير فريضة إسلاميّة »إلى «الإنسان والقرآن» إلى«الإنسان والكون »؟ استعن بزملائك لتحقيق ذلك

أتسلى و أستفيد



كلمات الأودية الأفقيّة:

1- من أبرز علماء المسلمين اشتهر بعلم البصريّات ■ حرف تسمّى به سورة من القرآن الكريم.

2- نصف حلّ ■ يُنْبِئ ■ يطلق على العقل ■ ثلث حرف ■ يستند إليه المؤرّخ بعد تمحيصه

3- عكس كرم ■ نضح ■ طرق للبحث ■ نصف لا ■

4- يطلب النّتيجة ■ بداية سورة القلم ■ يخرج منه الكلام ■ الأمر من نأى

5- محرّم بالقرآن والسنّة والإجماع ■ حيوان بحري ثابت يُتّخذ حلّيا للزينة ورد ذكره في القرآن الكريم ■ اسم مقترن بأحد العلوم الإنسانيّة ■ آخر حروف الهجاء

6- نصف ما ■ تناول الدّواء جافّا دون ماء ■ ثلث بصر ■ نوع من الغزلان ■ الأمر من لات ■ ربع مقصد

7- دار حول الشيء ■ مالك ■ رائحة طيّبة تفوح ■ بذلُه جهدا

8- علم من العلوم الصحيحة منهجه استدلالي ■ ثلث وقت ■ عكس قسا

9- همزة مكسورة ■ يتنصّل ويحتجّ لنفسه ■أمر يشغل بال الإنسان ■ نصف حنان ■
10- عملة اليابان ■ حرف مربوط ■ قام بتجربة ■ عكس أصيل
11- ثاني مصادر التّشريع الإسلامي ■ ناقلة خبر الوفاة ■ والدة ■ شقيق الوالد
12- ثالث حروف الهجاء ■ نوع من الفاكهة يتناول طريّا وجافّا ■ فعل مضاعف معناه انتمى ■ شجر النبق
13- ثالث مصادر التّشريع الإسلامي ■ آلة فلكيّة اخترعها أحد علماء المسلمين ■ ربع قياس
14- نصف سنّ ■ من مناهج التّشريع الإسلامي يعتمد في المنهج الاستدلالي ■ ما يقال عن البدن إذا امتلأ ونضُرَ ■ فيه حياة ■ ربع دليل
15- خصائص أو علامات ■ يعتمد في جمع الحديث ■ ضدّ مفسدة

كلمات الأودية العموديّة:

1 لقب اشتهر به ابن سينا ■ أحد الثّقَلَيْنِ
2 ثلث عقل ■ قطع ■ حرف جر ■ نصل إلى إنتاج ■ ربع مصير
3 عكس ميّت ■ آلة حربيّة تُتّقى بها ضربات السّيوف ■ حرف مدّ ■ حرف مربوط ■ ربع جمعة■ ثلث دار■
4 تَهَكَّمْنَ، وردت في القرآن الكريم في مقام نهي النّساء عن ذلك ■ احتمال يعتمد في المنهج التّجريبي■قَابَلَتْ■
5- فَتَشْتُمُ عن الشيء لإخراجه أو إخراج ما فيه ■ سَكَنٌ ومأْوى ■ يُنسب إلى النّوع■
6- واجب نحو الوالدين ■ فعل التّجريب■ يقترن بالتحدّي ويُفضي إلى عجز المُتَحَدَّى ■ ما يقوم عليه البناء
7- ثلث نور ■ نصف جُبٍّ ■ أتّخذ ذريعة■ يُتَسَمّى به
8- أشهر كتب الحسن بن الهيثم ■ إلَهي■ ربع ساعة■ حرف مدّ
9- يخرج من الحيوان من بين فرث ودم ■ يأتيه وحي السّماء ■ حرف مربوط ■ سَجِيَّة
10- ربع هَوْدَج■كلمة نهى القرآن الكريم عن قولها للوالدين■ يبذل جهده للوصول إلى حكم شرعيّ■ يعالجه الأطبّاء
11- يُدْرِكْن ■ مراوغ ■ نصف دَم
12- ربع ثواب ■ ثلث جمل ■ علم ميدانه الفضاء الرّحب ■ بحر ■ الأمر من أحصى
13- عضو في الدّماغ■ منهج العلوم البرهانيّة■ طريق
14- ظَهَرَ ■ فعل يُعَبِّرُ به عن حلول الوقت ■ حَسَبَ العدد■ نصف حيّ
15- عكس حَرّ ■ وافقهُنّ ودعَّمهُن ■ صفةٌ تُطْلَقُ على المصلحة الشرعيّة التي ليس لها أصل سابق.

الحلّ

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
1	ا	لـ	حـ	سـ	ن	بـ	ن	ا	لـ	هـ	يـ	ثـ	م		ق
2	ل		يـ	خـ	بـ	ر		لـ	بـ		فـ		خـ	بـ	ر
3	شـ	ح		ر	ش			مـ	نـ	ا	هـ	ج		ا	
4	يـ	سـ	تـ	نـ	تـ	ج		ن		ف	م		ا	نـ	أ
5	خـ	مـ	ر		مـ	ر	جـ	ا	ن		نـ	فـ	س		ي
6	ا		سـ	فـ		ب		ظ	ب	ي		لـ	تـ		د
7	لـ	ف		ر	بـ		أ	ر	يـ	ج		كـ	د	حـ	ـه
8	ر	يـ	ا	ضـ	يـ	ا	تـ			تـ			لـ	ا	ن
9	ئـ			يـ	تـ	ع	ذ	ر		هـ	م		ا	ن	
10	يـ	ن		ـة		ج	ر	ب		د	خ	ي	ل		
11	سـ	نـ	ـة		نـ	ا	عـ	يـ	ـة		ا	م		ع	م
12		تـ		لـ	و	ز				مـ	ت		سـ	د	ر
13	إ	جـ	مـ	ا	ع		ا	س	ط	ر	ل	ا	ب		س
14	ن			قـ	يـ	ا	س		بـ	ض		حـ	ي		ل
15	سـ	مـ	ا	ت		سـ	مـ	ا	ع		مـ	صـ	لـ	حـ	ـة

أغني معارفي

مناهج البحث العلمي بين الوحدة والتنوّع

والواقع أنّنا لا نستطيع أن نفصل بين المنهج الرياضي والمنهج التجريبي بالنّسبة إلى الرياضيات أو إلى العلوم الطبيعيّة.فكلّ علم من هذه العلوم يلجأ إلى كلا المنهجين. فالرياضة تعتمد على المنهج التجريبي إلى جانب اعتمادها على المنهج الرياضي. وأيّ علم من العلوم الطبيعيّة لا بدّ أن يلجأ إلى المنهج الرياضي.فهذه مسألة يؤكّد لنا صحّتَها تاريخُ الرياضة من ناحية، وطريقةُ تكوُّنِها عند كلّ عالم من ناحية أخرى...فعند كلامنا عن نشأة الرياضيات نجد أنّ العلوم الرياضيّة كانت في نشأتها تجريبيّة. فالهندسة نشأت لدى البابليين تجريبيّة، بمعنى أنّها قامت على تجارِب جزئيّة وملاحظات لأحوال خاصّة عُمِّمَ مدلولها. فقد شاهد البابليّون بالملاحظة أنّ ضلع المُسدَّس المنتظم يُساوي الشّعاع. والمَسّاحون في طِيبَةَ قد لاحظوا أنّ المثلّث الذي تكون نسب أضلاعه 3 / 4 / 5 هو مثلّث قائم الزاوية. ومن هذه الملاحظات أقام الرياضيّون اليونانيّون الهندسة النظريّة.بل ليس الأمر في هذا مقصورا على الرياضيّات في العصر القديم، بل وأيضا في العصر الحديث نجد أنّ جاليليو لم يستطع تقدير مساحة شبه الدّائري إلاّ بواسطة التّجربة، بأن وزَنَ قطعتين من مادّة وسُمْكٍ واحد فوجد أنّ مساحته ثلاثةُ أمثالِ مساحة الدّائرة المولِّدَة...بل ليس الأمر مقصورا على الملاحظة والتجربة، بل وفي فرض الفروض كذلك، فإنّ الرياضيّ يقوم بتخيّل مسائل جديدة لا يعرف الغايةَ منها في بادئ الأمر، فيظلّ ينتظر النّتائج كالفيزيائيّ سواء بسواء.

ومن هذا نرى أنّ الرياضيّ يلجأ أيضا إلى المنهج التجريبي. والأمر أظهر في احتياج العالم الفيزيائي إلى المنهج الرياضي، إذ هو ينحو نحو اكتشاف قوانين عامة يصوغها في صِيَغ رياضيّة يستخدمها من بعد في استخراج النتائج الخاصّة بالأحوال الجزئيّة.

والعالِم الطّبيعي يلجأ إلى جانب هذا إلى المنهج الاسترادادي. ففي علمٍ كالجيولوجيا خصوصا، يحاول أن يكشف التطوّرات التي مرّت بها القشرة الأرضيّة منذ أقدم العصور، وذلك اعتمادا على الآثار المختلفة التي خلّفتها العصور الجيولوجيّة المتباينةُ في تلك القشرة.وهو في هذا إنّما يسير على نفس المنهج الذي يسلكه المؤرّخُ في المنهج الاسترادادي، لأنّ المؤرّخ يقوم هو الآخرُ بتتبع الآثار المتخلّفة عن عصر كي يستردّ حال هذا العصر كما كانت.ومنهج الإحصاء المستخدم خصوصا في علم الإحصاء، يُستَخدم كذلك في علم الكيمياء في حصرنا للعناصر ومحاولتنا تصنيفها.وهذا يدلّ على أنّ المنهج الاسترادادي يسير أحيانا جنبا إلى جنب مع المنهج التّجريبي.

والنتيجة لهذا إذن أنّ الفصل بين المناهج العلميّة غيرُ ممكن في البحث العلمي. ولكنّنا نقوم بهذا التقسيم للمناهج من أجل دراستها فحسب. وعلينا إذن أن نُراعيَ تلك الوحدة وألاّ نَعدّ هذا التقسيم تقسيما مطلقا،فهي كلّها في الواقع خطوات مختلفة في منهج واحد عام، قد نسير بها كلّها بالنسبة إلى مسألة واحدة في علم واحد...

ونحن نقول المناهج الثلاثة الرّئيسة.والواقع أنّ عدد المناهج لا يكاد ينحصر.ففي داخل كلّ علم عدّة مناهج، بل إنّه من المستحسن أيضا أن نردّ هذه المناهج العديدة إلى مناهج نموذجيّة قليلة تفرَّع عليها المناهج الجزئيّة الأخرى، مناهج نموذجيّة نستطيع في نهاية الأمر حصرها في ثلاثة أو أربعة:

1. المنهج الاستدلالي أو الرياضي وهو الذي نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضّرورة دون التجاء إلى التجربة، وهو منهج العلوم الرياضيّة خصوصا.

2. المنهج التّجريبي ويشمل الملاحظة والتّجربة معا وهو الذي نبدأ فيه من جزئيّات أو مبادئ غير يقينيّة تماما ونسير منها معمّمين حتّى نصل إلى قضايا عامة، لاجئين في كلّ خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحّة الاستنتاج وهو منهج العلوم الطّبيعيّة على وجه التّخصيص.
3. المنهج الاسترادادي أو المنهج التاريخي وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار، أيّا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخيّة والأخلاقيّة.
4. ونستطيع أن نُضيفَ إليها منهجا رابعا هو المنهج الجدلي الذي يحدّد منهج التّناظر والتّحاور في الجماعات العلميّة أو في المناقشات العلميّة على اختلافها. ولا يمكن هذا المنهجُ أن يأتيَ بثمار حقيقيّة إلاّ إذا أسعفته المناهج الثلاثة السّابقة

د. عبد الرّحمان بدوي. مناهج البحث العلمي. ص15 وما بعدها (بتصرّف)



ليس الخَبَرُ كالعيان

لبيان مكان الملاحظة الحسّية من تراث العرب يقتضينا الأمر أن نبيّن حرصهم على ممارستها بالفعل في بحوثهم، واستعانتهم بها في تمحيص أقوال أسلافهم والكشف عن أخطائهم، ثمّ اهتمامهم باستخدام الآلات التي تعوّضهم عن قصور الحواس...والشواهد على هذه الظاهرة العامة في تراثهم كثيرة، نقتطف منها ما يلي:

كان جابر بن حيّان(ت198 هـ) الذي قيل إنّه يحتلّ من علم الكيمياء مكان أرسطو من علم المنطق، يقول في المقالة من كتاب «الخواص الكبير» : (ويجب أن نعلم أنّنا نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط، دون ما سمعناه أو قيل لنا وقرأناه، بعد أن امتحنّاه وجرّبناه. فما صحّ عندنا، بالملاحظة الحسّية، أوردناه، وما بَطُلَ رفضناه، وما استخرجناه نحن أيضا، قايسناه على أقوال هؤلاء القوم)

وكان ابن البيطار (ت646 هـ) رئيس العَشَّابين (أي نقيب الصيادلة) في مصر يعرِض في مستهلّ كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لبيان منهجه في البحث فيقول: (إنّي توخيت صحّة النقل فيما أنقله عن الأقدمين وأحرّره عن المتأخّرين.فما صحّ عندي بالمشاهدة والنّظر، وثبت لديَّ بالخُبْرِ لا بالخَبَرِ، ادّخرته كنزا سريّا، وعدلْتُ عن الاستغناء بغيري فيه -سوى الله- غنيّا، وما كان مخالفا... في المشاهدة الحسّية في المنفعة والماهية، للصواب والتّحقيق، أو أنّ ناقلَه أو قائلَه عَدَلاَ فيه عن سواء الطّريق، نبذتُهُ ظِهْرِيّا، وهجرتُه مليّا، وقلتُ لناقله أو قائله: لقد جئتَ شيئا فَرِيّا...ولَمْ أُحَابِ في ذلك قديما لسَبْقِه، ولا مُحْدِثًا اعتمد غيري على صدقه)

وفي علم النبات، كان رشيد الدين الصوري (ت639هـ)، صاحب«كتاب الأدوية»، يدرس النباتات في منابتها، بل يستصحب معه إلى لبنانَ وسوريا مُصوِّرًا يحمل معه أصباغا مختلفة متنوّعة، فإذا شاهد النباتات في منابتها حقّقها وأَطْلَعَ المصوّر عليها لينقُلها بألوانها ومقادير ورقها وأغصانها وأصولها، ويصوّرها بنسبها كما تبدو في الواقع، بل كان يتتبّع تطوّرَ النبات ويُريه للمصوّر في حال نَبْتِه وطراوته، ثمّ في حال أُفُوله ويُبْسِه...ويُصوّره في كلّ حالاته كما يبدو في منابته من الأرض...

ويستهلّ البيروني مقدّمة كتابه «الآثار الباقية من القرون الخالية» بقوله : (...صَدَقَ قولُ القائل: «ليس الخَبَرُ كالعيان». لأنّ العيان هو إدراكُ عينِ النّاظرِ عينَ المنظور إليه في زمان وجوده ومكان حصوله)، ويرى أنّ الاكتفاء بالنقل عن الآخرين- بالغةً ما بلغتْ شهرتُهم- جرأةٌ تقتضي التّبرير وتستلزم الاعتذار...

ويُرْوَى أنّ المأمون قد طلب إلى أبناء موسى بن شاكر (محمد وأحمد وحسن) أن يتحقّقوا من مقاس الكرة الأرضيّة، فسألوا عن الأراضي المنبسطة في أيّ البلاد تكون، فقيل لهم في صحراء سنجارا، فذهبوا إليها ووقفوا في موضع بها، وأخذوا ارتفاع القطب الشمالي-أي عرض المكان- بما تيسّر لهم من آلات ذلك العهد.وضربوا في هذا الموضع وتدا، وأوثقوا به حبلا طويلا، وساروا شمالا وفعلوا به ما فعلوا في ذلك الموضع. ولم يزل ذلك دأبهم حتّى انتهوا إلى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور، فتبيّنوا أنّه زاد على الارتفاع درجة واحدة، فمسحوا ذلك القدْرَ الذي قدّروه من الأرض بالحبال فبلغ 66 ميلاً وثلثين. فعرفوا أنّ كلَّ درجة من دَرَجِ الفلك يقابلها من سطح الأرض ذلك المقدارُ. ثمّ عادوا إلى الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الأوّل وشدّوا فيه حبلا ومضوا جنوبا

وساروا في خطٍ مستقيم وفعلوا ما فعلوه في الشمال من نصب الأوتاد وشد الحبال حتى نفدت الحبال التي استخدموها في الشمال. ثمّ أخذوا الارتفاع فتبيّنوا أنّ القطب الجنوبي قد نَقُصَ عن ارتفاعه الأوّل درجةً.فصحّ حسابُهم وحقّقوا ما قصدوه من ذلك... فلمّا أخبروا المأمون بما فعلوا طلب إليهم أن يعيدوا التجربة في موضع آخر، وسيّرهم إلى أرض الكوفة، ففعلوا بها ما فعلوا في سنجارا، واتّفق الحسابان...وهكذا أكّد قياس العرب أنّ محيط الأرض248 41كيلو.

د. توفيق الطويل. في تراثنا العربي الإسلامي. ص 17
وما بعدها –سلسلة عالم المعرفة. مارس85 (بتصرف)

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾

(الإسراء 36)

قائمة الكتب المعتمدة

ع/ر	المؤلّف	عنوان الكتاب	الطّبعة/النّاشر	التاريخ
1	كتاب الله العزيز القرآن الكريم (على رواية قالون)		مصحف الجمهورية التونسية دار سراس للنشر	1420 هـ 1999 م
2	محمد بن اسماعيل البخاري	صحيح البخاري	دار المعرفة.بيروت	[د.ت]
3	مسلم بن الحجّاج القشيري	صحيح مسلم	دار إحياء التراث العربي – بيروت	[د.ت]
4	محمد بن عيسى الترمذي	صحيح الترمذي مع شرح ابن العربي	دار الكتاب العربي.بيروت	[د.ت]
5	محمد بن يزيد بن ماجه	سنن ابن ماجه–تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث العربي	1975
6	مالك بن أنس الأصبحي	الموطّأ.رواية يحيى بن يحيى الليثي	الطّبعة الرابعة.دار النفائس بيروت	1980
7	أبو الوليد محمد بن رشد	فصل المقال في ما بين الحكمة والشّريعة من الاتّصال	الطّبعةالثانية/دارالمعارف القاهرة	1983
8		الكشف عن مناهج الأدلّة في عقائد الملّة	الطّبعة الأولى/دار الكتب العلمية.بيروت	2002
9	عبّاس محمود العقاد	التّفكير فريضة إسلاميّة	منشورات المكتبة العصريّة	[د.ت]
10	صلاح قنصوة	نظريّة القيم في الفكر المعاصر	الطّبعة الثانية/دار التّنوير للطباعة والنّشر.بيروت	1984
11	فؤاد زكريّا	التّفكير العلمي (سلسلة عالم المعرفة)	الطّبعة الثالثة. مطبعة الرسالة.الكويت	1988
12	محمد الطّاهر بن عاشور.	مقاصد الشّريعة	الطّبعة الأولى/الشركة التونسية للتوزيع	1978
13	سعيد محمّد الحفّاد	.البيولوجيا ومصير الإنسان سلسلة عالم المعرفة.عدد83	مطبعة الرسالة.الكويت	1984
14	ديفيد.د.رزنيك	أخلاقيّات العلم سلسلة عالم المعرفة.عدد 316	مطبعة الرسالة.الكويت	2005
15	د فاضل الجمّالي	نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي	الطّبعة الثانية/الدّار التونسيّة للنشر	1978
16	زغريد هونكه.	شمس العرب تسطع على الغرب	الطّبعة التاسعة /دار صامد.بيروت	2000
17	بدر الدين الزّركشي.	البرهان في علوم القرآن	الطّبعة الثالثة/دار إحياء التراث العربي	[د.ت]
18	أبو الحسن النيسابوري.	أسباب النّزول	الطّبعة الأولى/دار الهلال.بيروت	1983
19	عبد الوهاب خلاّف.	علم أصول الفقه	الطّبعة الثانية عشرة/دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع	1978
20	محمد بن جرير الطّبري	جامع البيان عن تأويل آي القرآن	دار الفكر.بيروت	1405هـ

19	محمد عبده.	رسالة التّوحيد	الطّبعة الثالثة.دار إحياء العلوم.بيروت	1979
20	د.محمد مصطفى شلبي.	أصول الفقه الإسلامي	الطّبعة الرّابعة/الدّار الجامعيّة للطباعة والنّشر.بيروت	1983
21	محمود محمّد شاكر.	فصل في إعجاز القرآن	دار الفكر	1981
22	د.صبحي الصّالح.	مباحث في علوم القرآن	الطّبعة الحادية عشرة/دار العلم للملايين.بيروت	1979
23	أبو حامد الغزالي	تهافت الفلاسفة	الطبعة السادسة/دار امعارف بمصر	1980
24		جواهر القرآن ودرره	الطّبعة الخامسة/دار الآفاق الجديدة.بيروت	1981
25		المستصفى	الطّبعة الثانية/دار الكتب العلميّة.بيروت	1983
26		المنقذ من الضّلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال	الطّبعة العاشرة/دار الأندلس	1981
27		معيار العلم. تحقيق سليمان دنيا	الطّبعة الثانية.دار المعارف	1960
28	محمّد علي الصّابوني.	صفوة التّفاسير	دار الفكر.بيروت.لبنان	2001
29	د.درويش الجندي.	نظريّة عبد القاهر في النّظم	مكتبة نهضة مصر	1960
30	القاضي عياض.	الشّفا بتعريف حقوق المصطفى	مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.مصر	1950
31	عبد القاهر الجرجاني .	دلائل الإعجاز	الطّبعة الثانية.مكتبة سعد الدين.دمشق	1987
32	أبو إسحاق الشّاطبي.	الموافقات في أصول الشريعة	دار المعرفة.بيروت	[د.ت]
33	محمد حسين الذّهبي.	التّفسير والمفسّرون	الطّبعة الثانية/دار الكتب الحديثة.مصر	1976
34	مجموعة من الأساتذة	العلم في الإسلام. سلسلة آفاق إسلاميّة	العدد2/وزارة الشؤون الدينية.تونس	
35	عبد العزيز المجدوب.	الرّازي من خلال تفسيره	الطّبعة الثانية/ الدّار العربية للكتاب.ليبيا	1980
36	جلال الدين السيوطي.	الإتقان في علوم القرآن	الطّبعة الثالثة/مطبعة مصطفى البابي.مصر	1951
37	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.	الملل والنحل	الطّبعة الأولى/مطبعة التمدن.مصر	1900
38	مصطفى أحمد الزّرقا	الاستصلاح والمصالح المرسلة	الطّبعة الأولى/دار القلم	1988
39	سيف الدين الآمدي.	الإحكام في أصول الأحكام	دار الكتب العلمية بيروت	1983
40	د.وهبة الزحيلي	.أصول الفقه الإسلامي	الطّبعة الثانية/دار الفكر المعاصر،بيروت+دار الفكر.دمشق	1998
41	محمد شلبي.	أصول الفقه الإسلامي	الطّبعة الرابعة/ الدار الجامعية للطباعة والنّشر.بيروت.	1983
42	د.بدران أبو العينين بدران	الشريعة الإسلاميّة	مطبعة كرموز بالاسكندريّة	[د.ت]

43	عمر الجيدي	العرف والعمل في المذهب المالكي	الطّبعة الأولى/مطبعة فضالة.المحمدية.المغرب	1985
44	د.فتحي الدريني	المناهج الأصولية	الطّبعة الثانية/الشّركة المتّحدة للتّوزيع.سوريا	1985
45		دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر	الطّبعة الأولى/دار قتيبة للطباعة والنّشر والتّوزيع	1988
46	الكاساني.	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع	الطّبعة الثانية/دار الكتاب العربي.بيروت	1982
47	ابن القيّم الجوزيّة	.أعلام الموقّعين عن ربّ العالمين	الطّبعة /دار الجيل.بيروت	1973
48	أبو بكر بن العربي.	عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع.بيروت	1995
49	أحمد الزرقا	شرح القواعد الفقهيّة	الطّبعة الثانية/دار القلم.دمشق	1989
50	العز بن عبد السلام	قواعد الأحكام في مصالح الأنام	الطّبعة الثانية/دار الجيل.بيروت	1980
51	شهاب الدين القرافي.	الفروق	دار المعرفة بيروت	[د.ت]
52	رونيه ديكارت	قواعد لتوجيه الفكر (تعريب سفيان سعد الله)	دار سيراس.	2001
53	عبد الرحمان بدوي.	مناهج البحث العلمي	الطّبعة الثالثة/وكالة المطبوعات (الكويت)	1977
54	د.عبد الكريم بكّار.	فصول في التّفكير الموضوعي	الطّبعة الثانية/ دار القلم.دمشق والدّار الشامية.بيروت	1998
55	د.علي سامي النشّار.	مناهج البحث عند مفكّري الإسلام	الطّبعة الثامنة.دار المعارف.مصر	1977
56	د.توفيق الطويل.	في تراثنا العربي الإسلامي (سلسلة عالم المعرفة عدد87)	مطابع الرّسالة (الكويت)	1985
57	د.محمد سويسي.	أدب العلماء	الطّبعة الثانية/الدّار العربيّة للكتاب.طرابلس	1985
58	.علي عبد الله الدفّاع ود.جلال شوقي.	أعلام الفيزياء في الإسلام	الطّبعة الأولى:مؤسّسة الرّسالة	1984
59	د.محمد الخطيب.	السنّة قبل التّدوين	الطّبعة الأولى/دار الفكر	1963
60	أبو عمرو عثمان النّصري الشّهروزي	كتاب علوم الحديث (مقدّمة ابن الصلاح)	الطّبعة الأولى/منشورات دار المعارف للطباعة والنّشر.سوسة	1988
61	عبد الرّحمن بن خلدون	المقدمة	دار الكتاب اللبناني.بيروت	1979
62	ول ديورانت	قصة الحضارة	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	1970
63	أحمد علي	أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأروبيّة	الطّبعة الثانية/دار الفكر	1981
64	سيّد حسين نصر	العلوم في الإسلام	الطّبعة الأولى/دار الجنوب للنّشر	1978
65	د.على عبد الله الدفاع.	أعلام العرب والمسلمين في الطب	الطّبعة الأولى/مؤسّسة الرّسالة.بيروت	1983
66	مصطفى محمود	رحلتي من الشكّ إلى الإيمان	مطابع الشركة التونسيّة للصحافة والتنمية	[د.ت]
67	عبد الرحمان الكواكبي	طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد	المكتبة التجارية –مصر	1931
68	علي شريعتي	العودة إلى الذات	طبعة القاهرة	1986

محتوى الكتاب

المحتوي	الصـــــفحة
البـــــــرنـــامج	4
مـقدمة الكتاب	5
كتابك كيف تتعامل معه	6
المبحثُ الأوّلُ: التّفكير فريضة إسلامية	8
أتهيّأ للمبحث	10
1. التوحيد نظر وتفكّر	11
2. العلم والقيم	17
نشاط إدماجي	23
أغني معارفي	25
المبحث الثاني: الإنسان والقرآن	27
أتهيّأ للمبحث	29
3. دلالات الإعجاز	30
4.مظاهر الإعجاز القرآني	35
5 مصادر التّشريع	40
6 مناهج التّشريع	46
7. النص والمصلحة	51
نشاط إدماجي	56
أغني معارفي	59
المبحث الثالث: الإنسان والكون	62
أتهيّأ للمبحث	64
8. مفهوم المنهج وأهميته	65
9. من مناهج البحث عند علماء الإسلام	70
10. من إسهامات علماء الإسلام في تطوّر العلوم	75
نشاط إدماجي	81
أغني معارفي	85
قائمة الكتب المعتمدة	89

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

﴿النساء 113﴾

www.tunisie-etudes.info

Ce document a été téléchargé depuis
www.tunisie-etudes.info

Des documents gratuits, devoirs, examens, cours, exercices, corrigés... Ainsi que toute une rubrique pour vous aider à trouver un emploi sans oublier les avis de concours en direct

Notre page Twitter :
http://www.twitter.com/TunisieEtudes
Notre page FaceBook :
http://www.facebook.com/TunisieEtudes



Merci d'avoir choisi www.tunisie-etudes.info
Bonne lecture et bon travail